الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

البنية السياقية للفعل الماضي من خلال قصيدة "الأرض" لمحمود درويش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي.
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطلبة:
* مريم بيوض
* فطيمة بوبنيو

إشراف الأستاذ:
عبد الحليم معزوز

السّنة الجامعية:2013/2012

شكر و تقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لكتابة هذا البحث، ولولا عطفه وكرمه لما استطعت أن نخط حرفا واحدا، ومن لا يشكر الله فلا يشكر العبد، فإنه واجب علينا أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لأستاذنا ومعلمنا عبد الحليم معزوز الذي كان لنا خير معين منذ أن كان هذا العمل عنوانا حتى خرج في هذه الصورة، وعلى جل وقته الذي لم يبخل به علينا وعلى تقويمه ونصائحه، فجزاه الله خير الجزاء فلقد كان نعم الموجه فله الشكر الخالص.

كما أن الشكر موصول إلى كل الأساتذة اللغة العربية بالمركز الجامعي لـــ ميلة وعمال المكتبة المركزية لما قدموه لنا من عون.

مريـــم + فطيمة

إهداء

إلى نبع الحنان ورمز العطاء، إلى من تحدت خطوب الزمان ولم تشك كثر الجراح هي الدفء يغمرني والحنان... إلى التي زرعت داخلي الطموح والأمل وتقول لي دائما إن الحياة سفينة يرعاها الأمل وقبطانها العمل، إلى من علمتني كيف أحب ولا أكره و أعطي ولا أبخل، وإلى أجمل اسم نطقت به في حياتي كتبت لك وحدك يا حبيبتي أمي أقولها بفخر كبير أحبك أحبك وأحيا بحبك أبد الدهر يا ***ست الحبايب أمي اللؤلؤة الغالية"ذهبية".***

إلى من حملني على أكف الراحة و علمني معنى الحياة وأمسك بيدي على دروبها وشقى وتعب لأجلي أردت أن تصل كلمتي إلى قلبك كلمة تخرج من أعماقي هي أني أحبك كثيرا ***أبي الغالي "عبد الحميد".***

إلى جدتي الحبيبة التي أعانتني على تجاوز المحن أدامك الله تاجا على رؤوسنا وشمعة بيتنا تعجز الكلمات عن وصفك، فأنت الألماس في الجواهر والصدق في المشاعر نحبك بزاف بزاااااااااااااف، وأدعو الله أن يرعاك ويحفظك لنا ويطيل في عمرك يا حبيبتي ***"جدتي خضرة".***

وإلى روح جدي الطاهرة ***"محمد الصالح"رحمه الله وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء و الصديقين آمين يارب العالمين"،لقد كان مثال الطيبة و الحنان والكرم حقا لن ننساك أبدا ستبقى في القلب وسنذكرك بالخير دوما والدعاء الصالح لك.***

إلى ملكة الحب والحنان إلى القمر المنير ووردة البساتين التي تنصحني إذا أخطأت وتأخذ بيدي إذا تعثرت ***أختي "جناة"*** وإلى أولادها أزهار حديقتنا ***"مزيان، منال، لميس"*** وإلى زوجها**"عبد الحكيم".**إلى ملكة القلب ونهر الحب الهادئة بلطفها و الجارحة بعذوبتها وفاتكة بحلاوتها إلى أعذب أخت ***أختي "رزيقة".***

إلى من هي الرجاء في اليأس والقوة في الضعف هي الرقة و الحلاوة والشفقة والغفران إلى ***أختي "حياة"*** التي ساعدتني في كتابة هذه المذكرة، إلى عروس البحار وضياء القمر إلى ملاك نقشت صورتها على كلماتي إلى التي تنور منزلنا بضحكتها الحلوة ***أختي "صبرينة"،وإيمان،ماجدة،خديجة*** إلى كل الأهل والجيران و خاصة ***عائلة "بيوض" كبيرا وصغيرا،رجلا و امرأة،*** وإلى مشتة مشرة مسقط رأسي ببايتان ولاية ميلة، ووطني الغالي الحبيب على قلبي " ***الجزائر*** " وإلى رفيقتي في المذكرة ***"فطيمة"*** وإلى بقية الأحباب***"رقية، هيام،لامية،أميمة،نظيرة،نبيهة،سامية،سارة،فجرية،نسيمة،سومية،شهرزاد ..."*** وأشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذه المذكرة، ولكل من تحب ويحب مريم فلهم في النفس منزلة و إن لم يسعف المقام لذكرهم جميعا فهم أهل للفضل و الخير والشكر.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع مريـــم

إهداء

الحمد لله على نعائمه وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه وعلى أله وأولياءه ،أما بعد أهدي بحثي المتواضع هذا وثمرة جهدي إلى :

ملكوت السماء ومصدر قوتي وإلهامي أبي الفاضل

ومنبع الحب والحنان صديقة دربي أمي الغالية

إلى توأم الروح أختي الوحيدة"مليكة "

إلى صديقتي الغالية وأختي في الله "مريم بيوض"

إلى ابنة العم "بريزة" وابنيها البرعم "قصي" والكتكوتة الصغيرة "أريج"

وابنة الخال "ياسمين" وكل أفراد عائلتها: جدتي العزيزة، خالي ، زوجة خالي ،بلال، جمال، الطاهر، نور الدين.

إلى صديقاتي :

حليمة، لمياء ، روقية، هيام، نوال،أميمة، فاطمة، نوفيلة، أمينة .

إلى سعد،أيوب، لقمان .

فطيمة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل كتابا كالشمس وضحاها، وأتبعه بسنة مطهرة كالقمر إذا تلاها، فمن اهتدى بها كان كالنهار إذا جلاها ومن أعرض عنها كان كالليل إذا يغشاها، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى طه، ومن سار على هداه إلى يوم الدين وبعد:

إن أهمية الفعل تأتي من دخوله عنصرا مقوما في تكوين الجملة الفعلية والاسمية، فالفعل شكل لغوي ذو مضمون دلالي وشكله يتحدد من خلال مجموعات العلامات التي تميزه عن غيره من أنواع الكلمة العربية، أما مضمونه فيرتكز في ارتباطه العضوي بالزمن وزمنه بالضرورة موقوت لا ممدود، ويكاد يجمع النحويون على تعريف الفعل بأنه كلمة تدل على معنى في نفسها وهي مقرونة بأحد الأزمنة الثلاثة(ماض، مضارع، مستقبل)؛ فهو محور أساسي جعل الباحثين يعنون به قديما وحديثا، وقد وقع اختيارنا على الفعل الماضي كموضوع لبحثينا هذا الذي كان تحت عنوان "**البنية السياقية للفعل الماضي دراسة دلالية في قصيدة الأرض لمحمود درويش**".

وتتمحور إشكالية هذا البحث حول أسئلة نذكرها بإيجاز:

- ما هو مفهوم البنية والسياق، وفيما تكمن أهميته؟
- ما هو مفهوم الجملة والفعل، وما هي مميزات الفعل ودلالته؟
-ما هي أقسام زمن الفعل الماضي؟
- كيف يبنى الفعل الماضي المبني للمعلوم وللمجهول،وأغراض بنائه للمجهول؟
- وهل يتم تأكيد الفعل الماضي ونفيه؟
- ما هي مختلف السياقات للفعل الماضي في قصيدة الأرض ودلالته فيها؟

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لاعتبارات ودوافع موضوعية وأخرى ذاتية شتى هي:

- كونه موضوعا جديدا لم يعن منه إلا قلة من الدارسين.

– إبراز أهمية البنية السياقية للفعل الماضي ودلالتها باختلاف السياقات التي يرد فيها.

– رغبتنا في البحث في مجال الأفعال وخاصة الفعل الماضي ودلالته السياقية في قصيدة "الأرض" لمحمود درويش.

– وحبنا لشعر"محمود درويش"خاصة الثوري منه؛ فوجدناها فرصة لأن تكون دراستنا التطبيقية على إحدى قصائده.

– ضرورة تعرف الباحث على دلالة الفعل الماضي في سياقاته المختلفة الواردة فيها.

وقد حاولنا الإجابة عن التساؤلات السابقة ملتزمين بخطة بحث تضمنت مدخل وفصلين(فصل نظري وآخر تطبيقي) وخاتمة، فكانت على النحو التالي:مدخل تناولنا فيه مفهوم البنية والسياق لغة واصطلاحا، وأقسام ومزايا السياق، بالإضافة إلى الفرق بين مصطلحي السياق والمقام وفي الأخير ذكرنا بعض الانتقادات الموجهة لنظرية السياق وخاتمة للمدخل.

أما الفصل الأول الذي كان عنوانه **جملة الفعل الماضي**، وقد تضمن مجموعة من العناصر، حيث بدأنا بمفهوم الجملة الفعلية لغة واصطلاحا، وأنواع الجملة الفعلية الماضوية ثم قدمنا مفهوم للفعل لغة واصطلاحا وأهم مميزاته، وبعد ذلك قدمنا مفهوم الفعل الماضي المبني للمعلوم، ودلالته، وأقسام زمنه، وبنائه، ثم جاءنا بحالات تأكيد ونفي الفعل الماضي بالإضافة إلى اسم الفعل الماضي، وفي آخر هذا الفصل أعطينا تعريف للفعل الماضي للمجهول وأغراضه وأنهيناه بخاتمة.

الفصل الثاني وقد كان تطبيقيا بعنوان دراسة تطبيقية لقصيدة الأرض، فجاء عبر مراحل اشتمل على ما يلي: مناسبة نظم القصيدة وأهم محاورها، ثم إحصاء للفعل الماضي من خلال قصيدة الأرض وقمنا بالتعليق عليه، وبعده مباشرة درسنا دلالة الفعل الماضي في سياق القصيدة، وفي الأخير توصلنا إلى أهم الدلالات والسياقات الواردة في القصيدة.

وأنهينا هذا البحث بذكر بعض النتائج التي توصلن إليها من خلال كل هذه الدراسة.

وقد تناول هذا الموضوع بعض الدراسات: كالأزمنة في اللغة العربية، اللسانيات النشأة والتطور، إضاءة النص.

وقد تتبعا في دراستنا هذه المنهج الإحصائي لأنه الأنسب للدراسة، وبه نتوصل إلى نتائج تفيدنا في تحليل الأفعال، كما أننا استعنا ببعض المراجع والمصادر ككتاب سيبويه، والخصائص، الشعراء العرب، الجملة الفعلية...، في هذه الدراسة.

ولقد واجهتنا أثناء انجازنا هذا البحث صعوبات عدة تمثلت في:

- ندرة المؤلفات وعدم توفرها في المكتبة المركزية وتنقلنا إلى جامعات أخرى قصد الحصول على كتب تعيننا على إكمال البحث وتلقينا لعدة عقبات هناك.
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع .
- صعوبة الفصل الثاني في دراسته التطبيقية على قصيدة الأرض.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في لمّ شمل الموضوع وتحقيق غرضه فما هذه الدراسة إلا محاولة متواضعة للاقتراب من فهم البنية السياقية للفعل الماضي في قصيدة الأرض كنموذج، فحسبنا أننا اجتهدنا، وأرجو أن نكون قد قدمنا إضافة مفيدة وفي ذلك خدمة لهذه اللغة إثراء للبحث العلمي فيها وتكون بداية لبحوث ودراسات أخرى.

ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف **عبد الحليم معزوز** على تقويمه لكل خطانا بآرائه ونصائحه وتوجيهاته القيّمة ومتابعاته الجادة أثناء إشرافه على هذا البحث التي كان بها الأثر الكبير في إخراج هذا البحث وإكماله على الوجه المطلوب،كما لا يفوتني تقديم الشكر لكل الأساتذة والإخوة والأصدقاء الذين لم يبخلوا علينا بدعائهم ودعمهم المعنوي لنا فجزاهم الله جزاء المحسنين.

مدخل:
مفهوم البنية والسياق

لما كانت اللغة هي الرابط الوحيد الذي يصل بين عالمين مختلفين في طبيعتهما هما علما الأجسام والأذهان، وكانت دليلا يستدل به على الواقع لفهمه والعيش فيه، ونقل التجارب والانجازات عن طريقهما عبر الأجيال، ولذلك فقد عني الدرس اللغوي بعناية كبيرة منذ القدم من طرف الهنود، واليونان والرومان...، إلا أن التطور الحقيقي للدرس اللغوي كان في القرن العشرين، حيث كان نمو اللسانيات النبوية في آفاق معرفية متعددة شملت الصوتيات والقواعد وعلم الدلالة وغيرها من علوم اللغة، وقد أفرز نقد الاتجاهات النبوية ميلاد تيارات لسانية متعددة تختلف في آرائها للظاهرة اللغوية، عن المنظور النبوي الذي أرسى قواعده "فردينان دوسوسير" مثل المدرسة التوليدية التداولية، ونظريات التلفظ وتحليل الخطاب بالإضافة إلى حلقة براغ ومدرسة كوبنهاغن، والاتجاه السياقي، هذا الأخير الذي ظهر في بريطانيا، إذ تعود جذور الدرس اللغوي في بريطانيا إلى القرن الحادي عشر للميلاد، حيث صعب الباحثون كل اهتماماتهم باللغة الانجليزية، واستصفائها من عموم اللهجات المستعملة في الجزيرة، وما صعب ذلك من جهود معجمية وصوتية وإصلاحات في نظام الكتابة وتقعيد القواعد لهده اللغة الجديدة.

وفي بدايات عصر النهضة بدأت ملامح المدرسة اللغوية من خلال بحوث اللغويين التي تميزت بعدم التوحيد في الاهتمام اللساني، ومن بين اللسانيين الدين أسسوا للدرس اللساني[1]: "ألكسندر مالفيل بال، ألكسندر غراهام بال، دنيال جونز، هنري سويت، جون فيرث، هاليدي".

يعد جون فيرث(johnfirth) المؤسس الحقيقي للسانيات الانجليزية من خلال مدرسته المعروفة بـــ "مدرسة لندن"، والتي كان لها الفضل بالاعتراف باللسانيات العامة علما أكاديميا في الجامعات البريطانية ابتداء من عام1944-1956.[2]

وقد أقام "فيرث" رؤيته للسانيات على القضايا التالية:

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، السعودية، ط1، 2009م، ص119.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص120.

1/ البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية.

2/ التمييز بين العلاقة النسقية الداخلية والعلاقة الخارجية(الموقف).

3/ دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسة للسانيات الوصفية.[1]

وقد تأثر في هذا بأفكار زميله برونيسلومالينوفسكي(BronislawMalinowsky) الأنثربولوجي البولندي الذي استخلص من أبحاثه التي أجراها على قبائل بدائية حيث يرى "أن اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه فهي ضرب من النشاط وليست أداة تفكير، وما الكلمات إلا أدوات ويكمن معنى الأداة إلا في استعمالها".[2]

فاللغة عنده ليست كما يرى التعريف التقليدي أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو نقلها...، وإنما هي تؤدي وظائف كثيرة غير التواصل، والكلمة هي أداة ولا يمكن معرفة معناها إلا عند استعمالها.

وقد تأثر "فيرث"بهذه الأفكار وقبلها واعتمد عليها في دراسته. وفكرة الموقف التي اعتمدها "فيرث" في إيجاد معاني الكلمات استمدها من "مالينوفسكي" الذي ابتكرها حينما واجهته مهمة ترجمة مفردات وعبارات من النصوص الاثنوغرافية في الجزر التروبرايندية في شرق غينيا الجديدة إلى لغة انجليزية مفهومة، فطور نظرية السياق الموقف الذي ساعد على فهم معاني المفردات والجمل، وأعطاها معنى جديد وجعلها (فيرث) حقل من العلاقات field of relations[3]، علاقات بين الأشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع مستعملين لغات مختلفة و مرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة.

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص120.

[2] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط3، 2007 م، ص177.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

كما أن"فيرث" أعطى عناية شديدة بالصوتيات الوظيفية، ورفض ما يسمى بالثنائيات في بناء الفكر اللغوي، وتقوم نظرية السياق عند"فيرث"على النظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في السياق[1]، فهي بذلك لا تبحث عن معنى الكلمة وإنما عن استعمالها.

وبذلك فالمعنى في نظر فيرث تلك الشبكة العامة للعلاقات والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات.

1- مفهوم البنية:

لغة: ورد في لسان العرب"البَنْيُ نقيض الهدم،وبَنَى البَنّاءُ والبِنَاءَ بِنَاءً،وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً".

وقال غيره يقال "بِنْيَةُ" وهي مثل: رِشْوَةُ وَرَشَا،وفلان صحيح البِنْيَةِ أي الفِطَرةِ وأَبْنَيْتُ الرَجُلَ أَعْطَيْتُهُ بِنَاءً أو ما يَبْتَنِى بِه دَارَهُ فَالبِنْيَة َهنا تعني الهَيْئَةَ.[2]

أما عند الزمشخري:"بَنَى أحسنَ بناءٍ وبنيانٍ وَهذا بِنَاءٌ حَسَنٌ وَبُنْيَانٌ حَسَنٌ،وَبِنَاؤُكَ من أَحْسَنِ الأَبْنَيَةِ وبَنَيْتُ بِنْيَةً عَجِيْبَةً، وحَلَفَ بِالبِنْيَةِ وهي الكَعْبَةُ،وبَنَى على كلامهِ احْتَذَاه وكل شيءٍ صُغْتُهُ فقد بَنَيْتُهُ. [3]

ففيما يربط ابن منظور البنية بعكسها مع الهدم، ويرى غيره أنها مرتبطة بالجسد والهيئة، وهو نفس مذهب الزمشخري.

اصطلاحا:

البنيوية في أصلها اشتقت من كلمة struire ومعناها البناء، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية structure دلالات مختلفة منها: النظام ordre، التركيبconstitution

---

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م ص78.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج1، ضبطه خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006م مادة (ب ن ي).

[3] الزمشخري، أساس البلاغة، راجعه إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. ت، مادة (ب ن ي).

والهيكلة organisation، والشكل forme، بالإضافة إلى أن هناك علوم أخرى مثل: علم الاجتماع، علم الاقتصاد، الرياضيات، الكيمياء، والفلسفة...، والواقع أن المعنى الدقيق لكلمة structure لم يتم تحديد معناه إلا عام 1926 على يد حلقة "براغ" اللسانية، ويفيد هذا المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني.[1]

لقد تعددت واختلفت تعريفات البنية من عالم إلى آخر وفيمايلي سنحاول عرض بعض التعاريف المقدمة لها.

إن من جملة المميزات التي أقرها "دوسوسيرde saussure" عند تعريفه اللسان بصفته موضوع اللسانيات، وأنه منظم تنظيما باطنيا محكما، وعلى العالم اللساني أن يكتشف أسرار هذه البنية، ففي نظره أن كل الكائنات الدنيا والظواهر مبنية على وضع مخصوص يميزها عن غيرها، ورأى دوسوسير إمكانية حلول البنية محل النظام، فاللغة عنده نظام اشاري تتحول الكلمة فيه إلى إشارة signeتتكون من دال signifiant ومدلول signifieفاللغة عنده ذات وجهين.[2]

ولذكر أن دوسوسير لم يستعمل مصطلح البنيوية في محاضراته التي نشرت بعد وفاته فإن مضمون البنيوية يفصح عن نفسه، بل كان يستعمل مصطلح نظام (في تعريفه اللسان).

كما نجد"جون دي بوا J.DE BOIS" يعرف البنية بأنها: نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين بإمكانه التطور والتغيير بناءا على لعبة القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، ولهذا النظام تميزه الشمولية والتحول والانتظام.[3]

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي،عمان الأردن، ط2، 2010 م، ص ص 94، 95.

[2] De saussure :cours de linguistique generale,talentikit ,bejaia ,2002 ,p13.

[3] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نقلا عن Jean dubois et autres,dictionnaire de linguistique p155.

فالبنية عنده تتخذ طابع نظام فهي تتألف من عناصر كل عنصر يؤدي معنى و يساهم في تغييره.

وقد ركز "تشومسكيchomsky" في دراسته اللسانية على البنية.

فالبنية عنده هي شكل خارجي متمثل في تسلسل العناصر المكونة من كلمات و يسميها بنية سطحية و شكل داخلي أو باطني له دلالات ذهنية مختلفة ومتعددة ومتحولة. [1]

فهو بذلك قسم البنية إلى قسمين بنية سطحية و بنية عميقة، ولكل أهميتها و دلالاتها، ولكنه ركز اهتمامه على البنية العميقة.

بينما يعرفها الحاج صالح بقوله:

"البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله".[2]

فالبنية عنده أساسية ومهمة في فهم واستيعاب الأمور، فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي تتركب منها وما هي المقاييس التي اعتمدت في تركيب هذه العناصر.

والبنية كذلك هي نسيج ينشأ من ترابط وتشابك ثلاثة أسس: الشمولية ويعني التماسك الداخلي للوحدة، والتحول وهي عملية توليد تنبع من داخل النسيج، والتحكم الذاتي وهي استغناء البنية بنفسها عن غيرها.

أما البنية عند"**تمام حسان**"فهي كل ما أفاد معنى لغويا فهو مبنى في كتابة اللغة العربية معناها ومبناها أي الربط بين المبنى والمعنى، وإن كان هذا المبنى حرفا زائدا، أو أن تكون حرفا من حروف المعاني، أو ضمير شخص أو إشارة أو موصول أو أداة أو صيغة صرفية أو نمط من أنماط الجمل لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.[3]

---

[1] ينظر:جان بياجه،البنوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985م، ص67.

[2] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006 م، ص16.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1994 م، ص84.

يتضح من خلال هذه التعريفات أن البنية بمفهومها الاصطلاحي تدور حول فكرة النظام إذ لكل نص بنيته الشاملة التي تعتبر كنظام متكون من مجموعة أجزاء متناسقة متظاهرة، كما أنها نسق من العلاقات التي تكون محكمة بمجموعة قوانين على مستواها الداخلي(الباطني) أو الخارجي(الشكل).

2- مفهوم السياق:

لغة: ورد في لسان العرب:"سَاقَ إِلَيْهَا الصَّداقَ والمَهرَ سِيَاقًا وأَساقَهُ وَسَاقَ فُلاَنٌ مِنْ امْرَأَتُهِ أي أعطاها مهرها والسِّيَاقُ المَهْرِ".

ويقال فلان في سياقٍ أي في النزعِ والسِيَاقُ نزعُ الروحِ".[1]

وورد أساس البلاغة: "من الجدر اللغوي(س و ق) والكلمة مصدر سَاقَ، يَسُوقُ، سَوْقٌ وسِيَاقًا، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث وهو التتابع، وذكر أيضا بمعنى الإيراد ومن المجاز: هو يَسُوقُ الحديثَ أحسنَ سِيَاقٍ، وإليك يُسَاقُ الحديثَ، وهذا الكلام مَسَاقَةً إلى كذا وجئتك بالحديثِ على سَوْقِهِ على سردهِ، ويقال تَسَاوَقَتِ الإبلُ: تَتَابَعَتْ".[2]

فنلاحظ أن ابن منظور يربط السياق بمعنى المهر(الصداق)كما نجده كذلك بمعنى نزع الروح، أما الزمشخري فنجده يذكره بمعنى الإيراد وكذلك التتابع.

اصطلاحا: لم تكن اللسانيات وحدها من اهتمت بالسياق بل كان محور اهتمام الكثير من العلوم الأخرى مثل: البلاغة، والنحو، وعلوم القرآن وغيرها من العلوم.

---

[1] **ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (س و ق).**

[2] **الزمخشري، أساس البلاغة، مادة، (س و ق).**

3- مفهوم السياق عند علماء اللغة:

لقد تناول علماء اللغة السياق قديما وحديثا بتعاريف مختلفة ونعرض بعضها فيما يلي:

3 -1 - علماء اللغة الغربيون: من بين العلماء الغربيون الذين تناولوا السياق نذكر:

3-1-1- برونيسلو مالينوفسكي:bronislawmalinawsky

يرى أن السياق يعين الباحثين على إدراك واستيعاب معاني المفردات والجمل والعبارات، وهذا ما يعرف بسياق الموقف،ويضرب لنا مثالا أنه إذا أتينا بشخص أوروبي إلى مجتمع بدائي وزودناه بترجمة حرفية للكلام المتفوه به فإنه لا يستطيع أن يفهم معناه، إلا إذا كان واردا في السياق الذي جرى في إطاره الحديث.[1]

وبذلك فهو يشير إلى ضرورة السياق في إثبات المعنى المحدد للكلمة ونفي المعنى الآخر الذي يمكن أن تحتمله ، وفهم مراد المتكلم و ما يتلفظ به.

3-1-2- بروس أنغام:Bruce Ingham

السياق يعني واحد من اثنين؛أولا السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى مجاورة لها تساهم في بناء جملة،وثانيا السياق غير اللغوي أي الظروف الخارجية عن اللغة[2]، والتي يرد فيها الكلام وتساعد على إبلاغه وفهم مقصده.

3-1-3- جيفري ألز:Jeffrey Ellis

وقد فرق بين معاني السياقات الآنية أو الفعلية؛ وهي السياقات المفهومة من مثال معين في مكان ونص ومقام معين، ومعاني السياقات الكامنة أو المحتملة؛ وهي كل المعاني السياقية الممكنة للوحدة اللغوية عند تجريدها من النصوص التي تقع فيها وترتبط المعاني السياقية المجردة بالجملة، والمقام التخاطبي الذي تقع فيه.

---

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص178.

[2] ينظر: درة الله بن ردة، الطلحي: دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424 هــ، ص51.

3-1-4 - جون روبرت فيرث:John Rupert Firth

نظر إلى السياق على أنه إطار منهجي يمكن تطبيقه على أحداث اللغة، كما يعرف المعنى بأنه علاقة بينالعناصر اللغوية، ونظر إلى المعنى على أنه وظيفة في السياق فتحديد معنى الكلمة وفقا للمواقف المستعملة فيها، كما أنه صنف السياق إلى: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف[1]، فقد استعمل السياق بمفهوم واسع.

3-1-5- ستيفن ألمن:Steven ULLMAN

ويعرفه بقوله: "السياق وحده وهو الذي يوضع ويبين لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي عن حرف أو أنه قصد بها أساسا التعبير عن العواطف والانفعالات"[2]؛ فهو يرى أن السياق هو وحدة الذي يحدد معنى ودلالة ومقصد الكلمة وما هو المراد من توظيفها واستعمالها في ذلك الموقف أو المقام وعما تعبر.

3-1-6- رومان جاكسون:ROMAN JACKSON

يعرف السياق بأنه الطريقة التي تتم بواسطتها عملية التواصل، وهو بذلك يشمل سياق إنتاج النص، وسياق النص وسياق التلقي وهناك علاقة مشتركة بين السياق والنص، فالسياق شرط أساسي لتحديد النص ومحتواه، ويأتي على مستويين من السياق هما: مستوى السياق النصي اللغوي ويتعلق بالإطار اللغوي بجميع مستوياته (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي...) ومستوى السياق النصي الخارجي[3]، ويشمل العصر، والمذاهب الأدبية السائدة، والعلاقة بين المرسل والمتلقي وكل ما يؤثر في إنتاج النص.

---

[1] ينظر: أحمد عبد العزيز د راج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، 2003 م، ص97.

[2] ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص108، نقلا عن دور الكلمة في اللغة،ستيفن أولمن، ترجمة محمد كمال بشر، ص63.

[3] ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2007م، ص ص 131، 132.

3-1-7- أندريه مارتينه:ANDRE MARTINET

حيث يؤكد على أهمية السياق ويرى أنه خارج السياق لا تتوفر الكلمة عن المعنى فالكلمة خارج السياق لا تحمل معنى[1]، فلتحديد معناها يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها.

3-1-8- مايكل هاليدي:MAICHAEL HALLIDAY

فقد عرف السياق بأنه النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية.

كما أنه قسم العلاقات السياقية إلى علاقات داخلية تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وعلاقات خارجية بما تدل عليه في الخارج،ويرى أن جميع الوحدات اللغوية ترتبط أما بتقابلات مغلقة CLOSEDCONTRASTS، أو تقابلات تكون مفتوحة OPENCONTRASTS، فالأولى إذا كانت من العناصر القواعدية، كما هو الحال في التقابل بين صيغة الماضي والأمر والمضارع، وأما الثانية إذا كانت من العناصر المعجمية كما في التغير بين مدرسات وطالبات.

رغم تعدد هذه التعاريف للسياق واختلافها إلا أنها تتفق في أن للسياق أهمية بالغة ودور رئيسي في تحديد المعنى و المقصد من الكلام.

3-2- عند علماء العرب القدامى:

قد تناول كذلك السياق بالدرس عدد غير قليل من العلماء العرب سنحاول التطرق لبعض تعريفاتهم (للسياق) فيما يلي:

3-2-1- محمد بن إدريس الشافعي:(ت 204هـ)

بالرغم من أن الشافعي لم يعرفه مباشرة إلا أنه تطرق لأهميته خاصة في فهم القرآن الكريم والسنة، وقد عقد بابا أسماه باب الصنف[2]، يبين فيه أهمية السياق ومعناه.

---

[1] ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص107.

[2] ينظر: درة الله بن الطلحي، دلالة السياق، ص 42.

3-2-2- أبو عثمان عمر بن بحر (الجاحظت255هـ):

تعرض الجاحظ للسياق عندما تحدث عن قضية اللفظ والمعنى حيث وضع مقام المعاني بالنسبة للألفاظ ومقامها في دهن المتكلم، وتوافقهما في خدمة الدلالة، ومنها مطابقة المقام أو الحال للمقول، وقد توصل إلى أهمية السياق ودوره في معرفة المعنى والوصول إليه،لذلك اشترط مطابقة دللك المقام وما يستوجبه من كلام[1]، ومنه مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

3-2-3- عبد القاهر الجرجاني :(ت337هـ)

هو صاحب نظرية النظم الذي أبدع فيها، وأقر بأن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة وتأليفها، بحيث تأتلف بترتيب الألفاظ ومعانيها في النفس والدهن والعقل وتوافقهما للمكان وللغرض الذي قيلت لأجله، وقد ذكر في كتابه "دلائل الإعجاز"مناسبة اللفظ للمعنى، والارتباط بين الكلمات ومناسبتها للسياق والمقام، وتأكيد البلاغيين على وجوب السياق لفهم القرآن.[2]

أما في كتابه"**أسرار البلاغة**"فأكد كذلك على ضرورة ربط الكلام بمقام استعماله بمراعاة مقتضى حاله وسياقه، ولقد أفاض في الحديث عن دلالة الكلمة المفردة وتغير دلالاتها على مستوى التركيب أو العبارة[3]، وبذلك فهو يشير إلى ضرورة السياق في تحديد معنى الكلمة.

3-2-4- أبوحامدالغزالي:(ت505هـ)

لقد استعمل الغزالي مصطلح السياق في أكثر من موضع،وجعله ضربا من ضروب الدلالة سماه "دلالة سياق الكلام"وقصد به فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالته(سياق

---

[1] **ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998 م، ص116.**

[2] **ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، صححه محمد عبده ومحمد محمود التركزيالشقيطني، دار المعرفة،بيروت، لبنان، د.ت، ص ص51-52.**

[3] **ينظر: الجرجاني، أساس البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، ص 272.**

الكلام مقصوده)، فالسياق عنده يفهم به الخطاب وفحواه ومفهومه ومتشابهه، وعامه، وخاصه، ومجازه، وحقيقته.

3-2-5- أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزي:(ت751هـ)

يعرف السياق بقوله:"السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنويع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظراته".[1]

فالسياق عند ابن القيم أداة إجرائية فعالة لا يمكن الاستغناء عنه إذ يلعب دورا أساسيا في تحديد المعنى، وفهم الملفوظات، وتعدد تنوع دلالة الكلمة باختلاف موقعها، وإذا أهملنا السياق وقعنا في الغلط في تحديد مراد ومقصد المتكلم.

3-3- عند علماء اللغة المحدثون:

3- 3- 1- محمود السعران:

يعرفه بقوله: "إن سياق الحال أو الماجرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية من شخصية المتكلم...[2]" فهو أطلق على لسياق لفظ "الماجرى "على اعتبار أن ما يجري من أحداث وملابسات خارج النص له علاقة بالمعنى المقصود، وأنه مرتبط بأجواء التي نشأ فيها الكلام وتأثر بها.

3- 3- 2- تمام حسان:

السياق عنده هو تلك الظروف المحيطة والصاحبة التي يقال فيها الكلام وتأثر فيه لأن لكل مقام مقال وبذلك يتحول المعنى الوظيفي للجملة بتغير السياقات التي تقع فيها[3]، فالسياق يوصلنا إلى تحديد المعنى بدقة.

[1] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج4، دار الجامعات المصرية، د. ت، ص 1314.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص311.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص372.

3-3-3- عمر مختار:

يعرفه بقوله:"أن معاني الكلمات يتطلب تحليل للسياقات والمواقف التي تريد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي"Linguisticdistribution"[1]، فدراسة معاني الكلمات يستلزم مراعاة السياقات والمواقف الواردة فيها سواء أكانت لغوية أو غير لغوية.

4- أقسام السياق:

ينقسم السياق إلى أربعة أنواع هي:

4-1- السياق اللغوي:ContesxteLinguistique

هي تلك الاستعمالات للكلمة داخل جمل مختلفة ومتعددة، مما يعطيها معنى محدد أو مختلفا من معان باختلاف السياقات التي ترد فيها (الكلمة) وبذلك تحمل في كل جملة معنى مغايرا لمعانيها في باقي الجمل الأخرى، فالسياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة[2]، فبنية النص وما يحتويه من قرائن تساعد على سبل كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي نسيج في نطاق التركيب.

4-2- السياق العاطفي:Emotionnel contexte

ويرتبط هذا السياق بدرجة الانفعال أثناء التبليغ أو الكلام وما يقتضيه هذا الكلام من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال أو قوة أو ضعف، وما يتطلبه من قرائن تؤكد عمق أو سطحية هذا اللون من الانفعال، فهو مرتبط بانفعال الشخص أثناء الكلام أو الطرح أو الإخبار.

---

[1] أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1995 م، ص68.

[2] ينظر: إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010 م، ص9.

4-3- السياق الموقف:contexte de situation

يقصد به المقام من خلال معطيات اجتماعية مختلفة، فهو الإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي أي الحيز الاجتماعي[1]، فيتغير مدلول العلاقة بتغير سياق الموقف التي يرد فيه. إذن فهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

4-4- السياق الثقافي:contexteculturel

يحدد السياق الثقافي في درجة المحيط الذي تعيش بداخله الوحدات المستعملة وغالبا ما يكون المحيط اجتماعيا[2]، فهو ينفرد بكونه استعمال كلمة في مستوى لغوي محدد، فالسياق الثقافي يحدد قصد الكلمة التي تستخدم استخداما عاما مثل كلمة صرف فلها عدة دلالات تختلف من علم إلى آخر.

كثيرا ما يقع لبس بين مصطلحي السياق والمقام فهناك من العلماء يجعلهما بنفس المعنى، في حين هناك آخرون يفرقون بينهما، ومن بين تعاريف المقام نذكر هذا القول:"وفكرة المقام هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر وهو الأساس يبنى عليه النسق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى[3]، فالمقام أحد ركائز علم الدلالة الوصفية وبه نصل إلى المعنى الحقيقي.

5- الفرق بين مصطلحي السياق والمقام:

لقد شاع مصطلح المقام قديما عند العرب وارتبط كثيرا بالبلاغة العربية، أما مصطلح السياق فظهر حديثا عند الغرب، حيث نجد"**تمام حسان**" يبدي تحفظه في تحديد مفهوم السياق عند العرب فهو يعتقد أن الاختلاف بين المصطلحين يكمن في معرفة ما تنطوي عليه الثقافة، إذا يرى "**تمام حسان**" أن صورة المقال عند البلاغيين تختلف بحسب المقام،

---

[1] ينظر: فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008 م، ص 208.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2002 م، ص222.

[3] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص337.

وما إذا كان يتطلب هذه الكلمة أو هذا الأسلوب أو المجاز أو الإخبار ومن ذلك عباراتهم المشهورة في قولهم "لكل كلمة مع صاحبتها مقام".[1]

ومعنى هذا أن لكل كلمة مقام تقال فيه أي مناسبة تلاؤم المقام الذي قيلت فيه (الظرف) فمثلا إذا كان مقام حزن فهو يتطلب كلمات تعبر عن ذلك الموقف.

ولكل غاية من الغايات (غزل، ترحم، تهنئة...) عبارتها المعيارية التي تقال فيها وبذلك يصادق قول البلغاء"ما يجب لكل مقام مقال".[2]

فكل مقام يقتضي كلام معين ويختلف باختلاف المقام ، مع مراعاة التفاعل بين دور الفرد في الأداء وغاية الأداء في إطار الفرد في المجتمع يمكننا أن نصل إلى فهم المقام الذي يقال فيه المقال، ويضم المقام المتكلم والسامع، والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ثم التراث والعادات، والتقاليد والمعتقدات...[3]، فالذي يقصد بالمقام ليس الإطار ولا القالب، وإنما هو الجملة الذي يعتبر المتكلم جزءا منه بالإضافة إلى عناصر الاتصال الأخرى.

وبهذا يظهر أن مصطلح السياق هو الأنسب للدلالة على الممارسة المتصلة بالفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب بدءا من بداية إعمال الدهن للتفكير إلى إنتاج الكلام وتحقيق الغاية.

ولكن في موضع آخر يضع "**تمام حسان**"مصطلح السياق مرادفا لمصطلح المقام بقوله :"إن البلاغيين عند اعترافهم بفكرة المقام كانوا متقدمين بألف سنة على زمانهم، حيث إن الغرب لم يكتشفوها إلا حديثا فمالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير: Context of situation، لم يكن يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، وقد سجلوه في كتب لهم تحت مصطلح المقام".[4]

---

[1] **المرجع نفسه: ص364.**

[2] **الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص136.**

[3] **ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 352.**

[4] **المرجع نفسه، ص372.**

وهو بهذا يجعل مصطلح المقام قديما مرادفا لمصطلح السياق الذي ظهر عند الغرب حديثا، فالعرب كانوا أول من أشار إلى مصطلح السياق لكن بمصطلح آخر هو المقام، وربما أن الظروف لم تساعد العرب في ذيوع هذا المصطلح،ولم تجد كتبهم الدعاية التي تلقاها الغرب الذين وجدوا العناية، والدعاية على المستوى العالمي عكس العرب الذين ضاعت الكثير من أعمالهم، والأعمال التي بقيت لم تنتشر في العالم ولم يدع صيتها كما هو في العالم الغربي.

6- مزايا السياق: للسياق فوائد جمة ذكرها العلماء قديما وحديثا منها:

- يكمن دور السياق في تفعيل النص، وهذا النص يحتاج إلى تفعيل وتحليل من ناحية وربط محمولات الألفاظ بالسياق واللاحق.

- يمكن من صياغة قواعد متنوعة تكون صحيحة[1]، ويعتبر منهلا عظيما وأهم رافد في تحليل النص.

- يظهر للقارئ أو السامع صورة بهية،حيث يبرز له المحذوف مذكورا والمضمر مضمرا والمجمل مبينا، والعام خاص، والخاص عاما، والمتشابه محكما وما اختلف أمر اتضح فالمعنى يختل اختلالا واضحا إذا لم ننظر إلى السياق الذي ورد فيه الكلام.

- الإبداع في بيان المعنى من خلال السياق حيث لا تقف على المعنى فقط بل تأخذ دليل المعنى ووجه الاستدلال أنسب عبارة وأبدع أسلوب وأعلى بلاغة.

- كذلك يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات أخرى جديدة قد تكون مجازية، أو إضافية أو نفسية...، فمعنى الكلمة هي مجمل السياقات التي يمكن أن ترد أو تنتمي إليها.

- يرشد إلى تبيين الجمل وتوضيح معانيها ومقاصدها.

[1] روبير مارتين: مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري، مركز دراسات بيروت، ط1، 2007 م، ص71.

ومن فوائده كذلك أنه يساهم في استنباط أحكام القرآن والحديث ويعين على الوضوح فقد استخدموه الأصوليون والبلاغيون والفقهاء في مختلف دراساتهم[1]، لأنه قد تتحول غايات الأداء بحسب السياق.

– لقد فسح منهج السياق الطريق للباحثين في اللغة إلى الاهتمام بالعناصر اللغوية ذاتها والأنماط التي تنتظم فيها بدلا من الاهتمام بالعلاقات النفسية بين اللغة والذهن أو العمليات النفسية التي تحدث في الدماغ.

– يذكر ابن قيم الجوزية أن السياق:

يرشد إلى تبين المحتوى، وتعيين المحمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ويخصص العام ويقيد المطلق، ويرشد إلى تنوع الدلالة:

* الترجيح الدلالي.

* التخصيص العام.

* دفع التكرار المعنوي.

* نقد الروايات على ضوء السياق.

* دفع الأوهام في هذا المقام.

7– بعض الانتقادات الموجهة لنظرية السياق:

من بين الانتقادات التي وجهت لنظرية السياق نذكر ما يلي:

– المبالغة في الاهتمام بدور السياق في صنع المعنى إلى الحد الذي أغفلت معه الوظيفة الإيحائية والإشارية من صور ذهنية، وما تشير إليه من حقائق خارجية على مستوى الكلمات.[2]

– إقصاء الدلالات غير المقصودة وجعل السياق المنبع الوحيد الذي يحدد دلالة العناصر اللغوية.

---

[1] ينظر:ابن القيم، بدائع الفوائد، ج4، ص1314.

[2] ينظر: أحمد، مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص185.

– لم يقدم مدلولات الكلمات لمن لا يعرف معناها واقتصرت على من يعرف معنى الكلمة ويريد معرفة سياقاتها الاستعمالية الأخرى.[1]

– عدم تقديم نظرية لسانية واحدة متكاملة.

– تجاهلت اشتراطات الصحة للجملة التي تبرز أهميتها في دراسة العلاقات بين المفردات المعجمية، وكذا بين الجمل اللغوية(صرفيا ونحويا)، وركزت على سياق الجملة والكلمات باعتبارها متعددة باختلاف السياقات التي ترد فيها.

– إغفال بعض الجوانب في الدراسة وغموض بعض المصطلحات وعدم توضيحها.

– إلى جانب بعض المفاهيم المهمة وعدم تحديد استخدامه لبعض المصطلحات.

– للكلمة دلالات متعددة لا تتوقف على السياق فقط بل تتوقف على المعنى اللغوي والنحوي والمعجمي، والصرفي[2]، وكذلك فالسياق لا يهم بدرجة كبيرة في تحديد دلالة الكلمة.

إن نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والنحوية، والصرفية، والدلالية، وما ينجم عن ذلك من تغيير في المعنى، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي ترى أن إجلاء المعنى على المستوى الصرفي والنحوي والمعجمي، فهذا كله لا يعطينا إلا معنى حرفيا أو ظاهر للنص، وهذا المعنى يكون فارغ تماما, ولذلك يجب النظر في السياق التي ترد فيه الكلمة فكلما كان السياق أكثر تفصيلا ووضوحا كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أسهل وأدق ورغم هذا إلا أن النظرية السياقية تلقت عدة انتقادات لإغفالها أو تجاهلها لبعض الجوانب.

---

[1] **ينظر: مصطفى، بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010 م، ص20.**

[2] **ينظر: فوزي عيسى، رانيا، فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص113.**

فالسياق له علاقة وطيدة لفهم مقصد الكلام سواء كان(الكلام) اسما أم حرفا أم فعلا هذا الأخير الذي عني بدراسته والبحث فيه الكثير من العلماء قديما وحديثا، لما له من أهمية في تحديد معنى الكلام ومقصده، فقد بحثوا في مفهومه ودلالاته، وأزمته، وأقسامه، ومستوياته المختلفة، وسنحاول أن نتطرق في الفصل الأول لمفهوم الفعل الماضي وأهم ما يتعلق به من أقسامه ودلالاته.

الفصل الأول:
جملة الفعل الماضي

أدرك النحاة منذ عصر مبكر وجود نوعين متميزين في الجملة العربية اصطلحوا عليها بالجملة الاسمية والجملة الفعلية،ويعرف النحاة الجملة الاسمية بأنها الجملة التي يتصدرها الاسم،أما الجملة الفعلية هي التي تصدرها فعل ويكون فيها المسند دالا على التغير والتجدد،بيد أن هذا التحديد الثنائي لم يحظ بموافقة بعض النحويين الذين وجدوا أن ثمة أنواعا أخرى للجملة العربية لا تندرج تحت هذين النوعين كالجملة الظرفية والشرطية، وتتألف الجملة من ركنيين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام، فالكلام لا يتألف إلا من اسمين أو اسم وفعل لأن الفائدة لا تحصل إلا بالإسناد فلا يستغني أحدهما عن الآخر.

1/مفهوم الجملة:

لغة: ورد في لسان العرب "الجُمَّلُ" بتشديد الميم، يعنى الحبال المجموعة، فأما الجمل بالتخفيف، فهو الحبل الغليظ وكذلك الجمل، والجمل جماعة من الناس".[1]

كما ورد في كتاب العين "الجَمْلَةُ جماعةٌ كل شيءٍ بكامله من الحساب وغير، وأَجْمَلْتُ له الحسابَ والكلام من الجُملةِ، والجمل:القلسُ الغليظ".[2]

بينما نجدها في أساس البلاغة: وتَعلَمَ الحسابَ وَأَخَذَ الشيءَ جُمْلَةً".[3]

كما نضيف تعريف معجم الوسيط للجملة: الجُمْلَةُ جماعة كل شيء والجمل الحبل الغليظ وَالجُمَلُ والجماعة من الناس، ويقال أخذ الشيء جُمْلَةً وَبَاعَه جُمْلَةً متجمعًا لا متفرقًا.[4]

فنلاحظ أن ابن منظور يربط الجملة بمعنى الجماعة سواء أكانت جبال أم جماعة من الناس كما أن الجملة لها نفس المعنى في كتاب العين ومعجم الوسيط.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ج م ل).

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج6، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت، مادة (ج م ل).

[3] الزمشخري، أساس البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991 م، مادة (جمل).

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1965،3م، مادة (ج مل).

اصطلاحا:

في تحديد مفهوم الجملة يمكن أن نجد عددا من الاتجاهات في التراث النحوي ولكل اتجاه مفهومه:

فالجملة عند ابن جني(ت392) يعبر عنها بقوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه،وهو الذي يسميه النحويون: الجمل نحو زيد أخوك، وقام زيد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد...فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه، فهو بالضرورة جملة أيضا".[1]

فابن جني يوحد بين مفهوم الجملة والكلام فهي اللفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه.

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (ت538)، حيث يسمي الكلام جملة فيجعله مرادفا لها، إذ يقول:"الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأت إلا من اسمين كقولك زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة".[2]

فهو بهذا يذهب مذهب ابن جني في جعل الكلام مرادفا للجملة.

في حين أن هناك من النحويين من يفرق بين الجملة والكلام ويرى أن الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام فالجملة هي "ما تضمن جزأين لعوامل الأسماء تسلط على لفظهما أو لفظ أحدهما". [3]

أي أنها تركيب إسنادي سواء أفادت فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم يفد، وبذلك لا يشترط في الجملة ما يشترط في الكلام من الفائدة التامة.

---

[1] **ابن جني، الخصائص، ص17.**

[2] **ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2000 م، ص72.**

[3] **علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007 م، ص23.**

ويقول ابن هشام(ت761)في تعريفه الجملة: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضرب اللص، وأقام زيد وما كان قائما وظننته قائما". [1]

فهو بذلك يشترط في الجملة التركيب الإسنادي فهما ركنيين أساسيين تتألف منهما كل الجملة.

1-1-الجملة الفعلية الماضوية البسيطة والمركبة:

ترد الجملة الماضوية في صور مختلفة منها: الجملة الماضوية البسيطة والمركبة.

1-1-1-الجملة الفعلية الماضوية البسيطة:

هي الجملة التي يتوفر فيها:البساطة، والإخبار المثبت، والإفادة، والاستقلال، وكذلك التمام، ويكون ذلك في إطار الإسناد.

فالبناء البسيط يعبر عن المعنى البسيط، وهي ما يمثلها الحد الأدنى من الكلام المفيد[2] وقد ترد الجملة البسيطة:[3]

- جملة ماضوية بسيطة مثبتة حيث يكون فيها الفعل الماضي غير منفي نحو: انطلق زيد

- جملة ماضوية بسيطة مؤكدة وتكون مؤكدة بحرف التأكيد قد نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ**﴾المائدة الآية[61].

- جملة ماضوية بسيطة استفهامية: وفيها تكون الجملة محولة بتقديم المفعول به نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ**﴾النحل الآية[24].

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص274.

[2] الشريف ميهوبي، الجملة العربية البسيطة، مجلة المصطلح، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، عدد4، 2005 م، ص39.

[3] ينظر: رابح بومعزة، الجملة الوظيفية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009 م، ص ص213- 254- 472.

1-1-2- الجملة الفعلية الماضوية المركبة:

الجملة الفعلية المركبة هي التي تشتمل على جملة أصلية فعلية تتفرع عنها جملة أخرى تقوم مقام عنصر من عناصر الأولى تكون اسمية أو فعلية، هذه تقع فاعلا أو نائب فاعلا أو مفعول به أو حال.[1]

وترد هي الأخرى:[2]

- جملة ماضوية مركبة مثبتة نحو قوله تعالى: ﴿**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِين قَالُوا آمَنَّا بِرَبِ العَالَمِينَ**﴾ الأعراف الآية[121-122].

حيث إن الجملة الماضوية المركبة (قَالُوا آمَنّا بربِ العالمينَ)تؤدي وظيفة الحال وتأويلها: قائلين آمنا برب العالمين.

- جملة ماضوية مركبة مؤكدة نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونْ**﴾ سبأ الآية [34].

فالجملة الماضوية(قال مترفوهَا إنَا بما أرسلتمْ بهِ كافرونْ) تؤدي وظيفة الحال، و تأويلها: قائلا مترفوها.

- جملة ماضوية مركبة استفهامية نحو قوله تعالى:﴿**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ الإسراء الآية[21]؛ فالجملة الماضوية (كيفَ فضلنَا) ابتدأت باسم الاستفهام (كيف) وتأويلها: كيفية تفضيلنا بعضهم.

وقال تعالى:﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ**﴾ الشعراء الآية[75]؛ فالجملة الماضوية المركبة الاستفهامية (أفرأيتمْ ما كنتمْ تعبدونَ) تؤدي وظيفة مقولة القول.

---

[1] ميهوب حروش، قواعد اللغة العربية، المعهد التربوي التربوي، د.ت، ص24.

[2] ينظر: رابح بومعزة، الجملة الوظيفية، ص ص 247- 366- 383.

2-مفهوم الفعل:

لغة: جاء عند ابن منظور: فَعَلَ: الفِعل: كناية عن كل عمل متعد أو غير متعدي. وفَعَلَ يَفْعَلُ، فَعْلاً، وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح وفَعَله به والاسم الفِعل والجميع الفِعال مثل: قِدْح وقِدَاح وبِئْر وبِئَار، ويقال: فَعَلَهُ يَفْعَلَهُ فِعلاً مصدر ولا نظير له إلا سَحَرَهُ سِحْرًا وقد جاء: خَدْعَ يَخْدَعُ خَدَعًا وخِدَعًا وصَرَعَ صَرَعًا وصِرَعًا والفعل بالفتح فَعَلَ يَفْعَلُ.[1]

وورد في كتاب العين:فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً فالفعل المصدر والفِعْل الاسم والفعالُ اسم للفعِل الحسن مثل الجود والكرم ونحو قوله تعالى[2]: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعْلَ الخَيْرَاتِ**﴾ الأنبياء الآية[73].

وذكر في معجم الوسيط بمعنى فَعَلَ الشيءَ فَعْلاً وفِعَالاً عمله والفعل العمل وافْتَعَلَ الشيء اختلقه وزوره.[3]

فابن منظور جعل معنى الفعل كناية عن كل عمل، فالفعل هناك ما من يحتاج إلى فاعل فيكون غير متعد، وهناك من يحتاج إلى مفعول ويكون بذلك متعدي، بينما يربط الخليل معنى فعل بالفعل الحسن كالجود والكرم، وهو نفس المذهب والتعريف الذي نجده في قاموس المحيط ومعجم الوسيط فلهم نفس التعريف بالنسبة للفعل.

اصطلاحا:

من بين التعاريف التي قدمها النحاة للفعل نذكر منها:

يقول سيبويه(ت180هــ):"أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يقع، وما هو كائن ولم ينقطع".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 10، مادة (فع ل).

[2] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، مادة(فعل).

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مادة (فعل).

[4] سيبويه، الكتاب ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 م، ص12.

ويعرفه ابن جني(ت392هـــ) بقوله:"اعلم أن العرب قد سمت الفعل بأسماء لما سنذكره وذلك على ضربين أحدهما في الأمر والنهي، والآخر في الخبر". [1]

كما يذكر ابن السراج(ت316هـــ) تعريفا للفعل بقوله: "الفعل ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماض إما حاضرا وإما مستقبل".[2]

ويعرف الزجاجي(ت337هـــ) الفعل بقوله: "الأفعال ثلاثة: فعل ماض وفعل مستقبل وفعل الحال يسمى الدائم". [3]

ويقول ابن هشام(ت761هـــ):"الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة".[4]

ويقول ابن كمال باشا(ت940هـــ):"الفعل ما دل على معنى بمادته دالة على الزمان بهيئته".[5]

وكل من هذه التعاريف للفعل نستنتج أن الفعل لفظ يدل على معنى في نفسه مرتبط بزمان ماض أو حاضر أو مستقبل نحو: كَتَبَ، يَدْرُسُ، اجتهدْ.

2-1ــ مميزات الفعل: ونجملها فيما يلي:

- يدل على حدث وزمن دلالة صرفية خارج السياق.
- يختص بقبول علامة الجزم للمضارع فقط وعلامة الجزم تقلب زمن الفعل من المضارع إلى الماضي.
- لا يثنى ولا يجمع بل يسند للمثنى والجمع،ولا يقبل التعريف ولا النداء أو التنوين.
- لا يضمر ولا يعود عليه ضمير، ولا يقبل الإضافة.

---

[1] ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط3، 1996 م، ص45.

[2] ابن جني، الخصائص، ص430.

[3] الزجاجي، الجمل، حققه وقدم له علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984 م، ص87.

[4] ابن هشام، شدور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقبق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 10، 1960 م، ص14.

[5] ابن كمال باشا، أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2،2002 م، ص76.

- له صيغ صرفية خاصة به.

- يختص بمجموعة من الضمائر واللواصق كحروف المضارعة (لا) الأمر وأدوات الشرط والجزم والنصب، نون التوكيد، ونون النسوة، ونون الوقاية.

- الفعل مشترك وأساس في معظم اللغات.

- الفعل أنواع بحسب الزمن، أو الإعراب والبناء، أو التصريف أو الجمود، وبحسب الصحة والإعلال، أو بحسب حروفه (الثلاثي المجرد، الثلاثي المزيد، الرباعي،...).

- حتى يؤدي الفعل وظيفته لابد له من وجود اسم.[1]

- نستطيع أن نحذف الفعل من الجملة وتقديره أثناء الإعراب ومن مثال ذلك قول الشاعر:

إِذَا الشَعْبُ يَومًا أَرَادَ الحَيَاةَ   فَلاَبُدَ أَنْ يَسْتَجِيْبَ القَدَرُ

فالفعل هنا محذوف لأن الفاعل (الشعب) سبق بأداة من الأدوات التي تختص بالدخول على الأفعال مثل: (إذا، لو، لولا، إن، وجميع أسماء الشرط الجازمة).

فنعرب كلمة الشعب: فاعل مرفوع لفعل محذوف تقديره أراد، ويفسر الفعل الذي بعده أي إذا أراد الشعب يوما أراد الحياة.

- الفعل يدل على أن له فاعل، قام بتنفيذه ذلك الفعل وإحداثه.

- لا يوصف الفعل بالتعريف أو التنكير لأنها من صفات الاسم غير أن علماء العربية الأوائل أثبتوا أن للفعل سمة التنكير والاسم السمتين معا، أي التنكير والتعريف.[2]

- الفعل يأتي متأخر لأنه الأصل؛ فالاسم قبل الفعل لأن الفعل منه والفاعل سابق لفعله والاسم أقوى في النفس وأسبق في الاعتقاد من الفعل.[3]

- يكاد يجمع البلاغيون والنحاة على أن الفعل يدل على التجدد في حين يدل الاسم على الثبوت، فالفعل موضوعه أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، مثل زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل

---

[1] ينظر: ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1993،1 م، ص ص1، 2، 3.

[2] ابن هشام، شدو ر الذهب في معرفة كلام العرب، ص382.

[3] ينظر: ابن جني، الخصائص، ص30.

يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل وعمر قصير فأنت تثبتهما وتقتضى بوجودها على الإطلاق.[1]

وسبب دلالة الفعل على التجدد عند البعض هو تضمنه لزمن بخلاف الاسم.

– الفعل يعرف بعلامات: كالسين، سوف، تاء التأنيث المتحركة، فقد تدخل على الماضي وتدل على التحقيق والتقريب مثل: قد قامت الصلاة، فتدل على التحقيق.

وتدخل على المضارع وتدل على التقليل والتكثير.[2]

– الفعل أهم أقسام الكلام وقد قال ابن القوطية:"اعلم أن أصول مباني أكثر الكلام ولذلك سمتها العلماء الأبنية"[3] ، فالفعل مادة مهمة في بناء الجملة فعليها ترتكز الجملة ولا نستطيع في بعض الأحيان الاستغناء عنها لأنه لا يكمل المعنى من دونها.

3- مفهوم الفعل الماضي:

من بين التعاريف المقدمة للفعل الماضي ما يلي:

– "فأما بناء ما مضى فذهب وسمع و حمد".[4]

– " فالماضي كقولك صلى زيد يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان".[5]

– "فالماضي ما حسن فيه أمس وهو مبني على الفتح أبدا نحو قولك قَامَ وقَعَدَ".[6]

– "الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده".[7]

من كل هذه التعاريف نستنتج أن الماضي ما دل على حدث في زمن مضى وفات وانقضى كقولك: أكل الولد التفاحة.

والفعل الماضي ينقسم إلى قسمين:

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص174.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السينية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة السنة، القاهرة، 1989م، ص11.

[3] ابن القوطية، كتاب الأفعال، ص1.

[4] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[5] ابن السراج، الأصول في النحو، ص45.

[6] الزجاجي، الجمل، ص21.

[7] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج1، ص53.

3-1-الفعل الماضي المبني للمعلوم: أي يكون الفعل في تركيبه العادي المباشر حيث يكون الفاعل اسما ظاهرا والفعل في صورته العادية، نحو: كتب عمر الدرس.

والفعل الماضي المبني للمجهول وهو الفعل الذي لم يسم فاعله لذا ينوب عنه مفعوله[1]، وفيما بعد سنحاول شرح هذا العنصر بأكثر دقة.

4- دلالة الفعل الماضي المبني للمعلوم:

إن الفعل يدل على الحدث والحدوث، ونجد أن"**الجرجاني**" من الأوائل الذين أشاروا إلى ذلك في كتابه"**دلائل الإعجاز**"حيث يقول: « وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء»[2]؛ أي يمكن للفعل الواحد أن يدل على عدة معاني مختلفة ويتصف بصفات متعددة ومتجددة.

كما نجد أن"**مهدي المخزومي**" أول نحوي من المحدثين أيد هذه الفكرة قائلا: « وأن الفاعل وهو مسند إليه أيضا إنما يتصف بالمسند اتصافا متعددا ولا يتحقق هذا إلا بكون المسند فعلا أو وصفا دالا على التعدد ».[3]

ومع ذلك فإن بعض الباحثين لم يتسن لهم فهم دلالة الفعل على التجدد والحدوث ويتضح ذلك في قول"**إبراهيم السامرائي**": وكيف لنا أن نفهم التجدد والحدوث في قولنا: مات محمد هلك خالد، وانصرف بكر، فهذه الأفعال كلها أحداث منطقية لم يكن لنا أن نجريها على التجدد، فهذه الأفعال تدل على حدث مضى وانقضى فكيف لها أن تدل على التجدد.

كما أن دلالة الفعل الماضي لا تنحصر على حدث ماض بل له دلالات أخرى, لها علاقة بالاتجاه الزمني، فقد يتغير من الماضي ليدل على المستقبل أو الحاضر.

---

[1] ينظر: رجب نجوى مصطفى، لغة الشعر الجاهلي، دار العلم والإيمان، الأردن، 2008 م، ص103.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص133.

[3] مهدي المخزومي، في النحو العربي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1986 م، ص112.

ويمكن أن نستخلص دلالات الفعل الماضي فيما يلي:[1]

4-1- الدلالة على الحدث:وهي دلالة لازمة للفعل أيا كان بناؤه، إلا أن الفعل الماضي يشترك مع الاسم في الدلالة على الحدث، فالمصدر أيضا يدل على الحدث، ولكن ما يميزه عنه هو اقترانه بالحدوث.

4-2-الدلالة على الحدوث:

وهي دلالة لازمة الاقتران بالحدث في الأبنية الفعلية ولها أهمية كبرى فهي محور ومركز الحدث ولا تدرك إلا بالإحساس فقط، وتكمن أهميتها في أن كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى نحو:

- الدلالة على معنى التكرار والمبالغة في حدوث الحدث يعبر عنه بناء (فعل) بدلا من (فعل) مثل: قطع، الذي يدل على تكرار حدوث القطع.

- كما قد يأتي للدلالة على:

- معنى المشاركة يعبر عنه بناء (تفاعل) بدلا من (فعل) نحو: تقاتل الذي يدل على المشاركة في حدوث القتال.

- المطاوعة يعبر عنه بناء (الفعل) بدلا من (فعل) مثل: الكسر الذي يدل على المطاوعة في حدوث حدث الكسر.

- **الدلالة على التعدية:**

وهذا المعنى لا يقل استعمالا عن (أفعل) وهو يجعل الفعل اللازم مزيدا متعديا نحو: فرح زيد، ويدل على أن فرحته تتعدى إلى حد واحد.

- نسبة المفعول به إلى صفة من الصفات نحو: جهلته.

- السلب والإزالة نحو فزعته، الذي يدل على إزالة الفزع عنه.

- الدلالة على التوجه نحو: شرق وغرب.

---

[1]ينظر: سناء حميد، البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن ، ط1، 2001 م، ص ص 42، 43، 44.

[2] ينظر: عبد الحميد سيد، المغني في الصرف، دار صفاء، عمان الأردن، ط1،2010 م، ص ص 140،141.

- ويجيء بمعنى صار نحو ورق الشجر أي صار مورقا.
- اختصار الحكاية نحو:هلل، وتدل على قول لا إله إلا الله.
- عمل شيء في الوقت المشتق هو منه نحو هجر، أي سار في الهجرة.
- وقد يجيء بمعنى المجرد نحو: ميز وماز.
- وقد يجيء بمعنى تفعل نحو ولي وتولى.

4-3- الدلالة على اتجاه زمني:[1]

ويتحقق داخل النظم وغالبا ما يكون ذلك في الجمل الخبرية المثبتة، وقد اكتسبها من كثرة استعمال للتعبير عن الماضي في حدوث الحدث الماضي ولكن البناء يمكن أن يدل على اتجاهات زمنية كثيرة يستدل عليها من النظم ومن ظروف القول وهي: الماضي القريب. الماضي البعيد، الماضي المتوسط، الماضي التام، الزمن الحاضر، الزمن المطلق، المستقبل والماضي المستمر.

4-4- الدلالة على تأكيد الحدث والقطع لحدوثه:

وهي دلالة اكتسبها الفعل الماضي من كثرة استخدامه للحدث المتحقق، أي تم وانتهى حدوثه وهذا البناء يستخدم للدلالة على المستقبل للجزم والتأكيد على تحققه ووقوعه وهو في حكم الأحداث الماضية المنتهية ونجده بكثرة في القرآن الكريم نحو:قوله تعالى:﴿**وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ(1)وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ(2)وَإِذَا البِحَارُ فُجِرَتْ(3)وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ(4)عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ وَأَخَرَتْ(5)**﴾الانفطار الآية [1- 5]

وهذه الأفعال (انفطرت، فجرت، بعثرت، علمت، قدمت، أخرت)جاءت في صيغة الماضي مع أنها أفعال مستقبلية، إنما وردت على هذه الصيغة لتثبت وتأكد وقوعه والقطع به.

---

[1] **ينظر: عبد الحميد سيد، المغني في الصرف، ص ص 140،141.**

4-5- الدلالة على فاعل الحدث:[1]

ويدل الفعل الماضي على فاعل الحدث، وهو المفرد المذكر الغائب نحو كتب، وإذا كان الفاعل مؤنثا لحقت بالفعل من آخره تاء التأنيث نحو كتبت، وإذا كان الفاعل مثنى لحقته ألف الاثنين في آخره نحو كتبا وكتبنا، وإذا كان الفاعل جمع مذكر سالم لحقته واو الجماعة نحو كتبوا وإذا كان الفاعل جماعة الإناث لحقته النون نحو كَتَبْنَ.

إذن فالفعل الماضي تلحقه في آخره علامات تدل على الفاعل نوعه وعدده، كما أن المطابقة في العدد لازمة في حالة تقدم الفاعل عن فعله، وغير لازمة في حالة تقدم الفعل عن فاعله.

وهناك بعض الباحثين على الرغم من قلتهم أشاروا إلى وجود لاحقة في الفعل وهو متقدم على فاعله وقد استشهدوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾ طه الآية [61].

فاللواحق علامات تدل على نوع الفاعل وعدده، والغاية منها عدم الوقوع في اللبس وتمييز الحالات المختلفة بها.

4- 6- دلالة الفعل الماضي في أسلوب الشرط:

قد يحقق الدلالة على المستقبل نحو :إِذَا دَرَسْتَ نَجَحْتَ.

- كما يدل على الماضي التام إذا اقترن بـــ "كان" في حين يدل فعل جواب الشرط على الماضي البسيط نحو: إِنْ كُنْتَ قَتَلْتَهُ فقد عَلِمْتَهُ" إذا حصل القول فمؤكد علمك به، فالفعلان مختلفان في حدود زمنهما الماضي.

---

[1] ينظر:سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظام، ص372.

- وعبد الحميد سيد، المغني في الصرف، ص141.

– وقد يدل على تأكيد حدوث الحدث ويتطلب فيه المعنى إلى الدقة الزمنية كون أحد الحدثين أسبق في حدوثه من الآخر نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الكَاذِبِينَ،وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِين**﴾يوسف الآية[26– 27].

فالفعلان (قد...فصدقت) و(قد...فكذبت) يحققان الدلالة على الزمنية المتعاقبة.

– وتدل على تأكيد حدوث الحدث إذا كان مقترنا بـــ "قد" نحو قوله تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَخَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ الشمس الآية[9–10].

4–7–كما أن الفعل الماضي يدل أيضا على الحاضر نحو قولك:[1] بعتكَ الدارَ أو السيارةَ؛ أي الآن وكقوله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرٌ الله فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهْ**﴾ النحل الآية [1]؛ بمعنى سيأتي في المستقبل لأن أمر الله لم يأت بعد بدليل أهم يستعجلونه.

وللإشارة أيضا أن الفعل الماضي ليس وحده من يدل على حدث مضى وانقضى؛ فالفعل المضارع يدل على الماضي إذا سبقه:

– فعل ماض: كقوله تعالى:﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِيْ عَلَى اِسْتِحْيَاءٍ**﴾القصص الآية [25].

كان:فيصير المضارع دالا على استمرار مدة الزمن في الماضي نحو: كان النبي يتعبد في غار حراء.

– لم: يصبح المضارع دالا على الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾الإخلاص الآية[3].

– لما ولم الجازمتين:نحو قولك:أكلت التفاحة لما تنضج بعد،وكذلك نحو: لما أذهب إلى العمل،فالمعنى ينصرف إلى أنني لم أذهب إلى العمل حتى لحظة الكلام،ولكنني سأذهب إليه.ولذلك جاز أن تقول:لما أذهب إلى العمل بعد بزيادة (بعد) إلى الجملة.

– لو الشرطية مثل: لو ينتبهون إلى الدرس لانتفعوا؛ معناه لو انتبهوا.

---

[1] **ينظر: إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر،2009 م، ص215.**

– الفعل"كان" يدل على حدث الكينونة، وقد تكون هذه الكينونة ذات طابع زمني أو طابع وصفي، وتظهر لك الكينونة الزمنية إذا كان الفعل "كان"دالا على حدث انقضى وانتهى نحو قولك: كنت هناك لحظتئذ، فهذه كينونة زمنية خالصة تدل على الحدث ومحدثه، وقد تكون الكينونة الزمنية لحظية[1]، وذلك حين يقترن الفعل بفعل ماض آخر ويسبقه.

5- أقسام زمن الفعل الماضي:

إن الزمن في الأساس من حيث علاقته بالفعل ينقسم إلى بسيط وهو الأصل والمركب وهو الفرع، أما البسيط فهو ثلاثة هي:الماضي المطلق، الحال المطلق والمستقبل المطلق، في حين أن الأزمنة المركبة فهي ثلاثة أقسام الماضي المقيد، الحال المقيد، المستقبل المقيد وكل منها منقسم إلى فروع.

ونخص بالشرح الزمن الماضي الذي هو موضوع دراستنا والفروع التي تتفرع عليه.

5-1-الماضي المطلق:

وهو الفعل الذي يخبر المتكلم أو الراوي أنه حدث في زمن سابق دون أن يقيد له بوقت معين[2]،فيكون بذلك مطلقا أي غير محدد كقول الشافعي:

وَأَنْطَقْتِ الدَّرَاهِمَ بَعْدَ صَمْتٍ   أُنَاسًا بَعْدَ مَا كَانُوا سُكُوتَا

فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ   وَلاَ عَرَفُوا المَكْرُمَةِ ثُبُوتًا

فالشاعر عند ذكره الأفعال (أنطقت، ما عطفوا، لا عرفوا) لم يحدد لها وقت معين بل جعلها مطلقة غير محدودة لشمولها.

والفعل المضارع الذي يأتي بعد (لم) يدل أيضا على الماضي المطلق على سبيل النفي كقولنا (لم ينل)كقول الشاعر:

كَمْ شُجَاعٍ لم ينلْ منْهَا المُنَى   وَجبانٍ نَالَ غاياتَ الأملِ

---

[1] سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005 م، ص148.

[2] إبراهيم السامرائي: الفعل والنظام الفعلي في العربية، ص278.

فكل صيغة فعلية خبرية أو إنشائية كانت تنبئ عن حدث سبق دون تحديد بوقت معين فهي دالة على الماضي المطلق.[1]

وكما أشرنا سابقا فإن الأزمنة بسيطة و مركبة و التي هي الماضي المقيد، الحال المقيد و المستقبل المقيد.

5-2- الماضي المقيد:

ويكون الفعل في هذا الباب غي الأغلب بعد قيد يساعدنا على تحديد زمن الفعل والذي نقصده بالقيود هي تلك الحروف أو الأفعال، أو الأدوات نحو:قد، لم، إن، بينما والأفعال الناقصة نحو:صار، كان، أصبح، وبعض التعبيرات البسيطة والمركبة نحو: أمس حيث إنه، قيل أنه، وبهذا تتفاوت المراتب الزمنية للفعل بهذه القيود.

والماضي المقيد ينقسم بدوره إلى أربعة أبواب:[2]

5-2-1- الماضي القريب:

يرد فيها الفعل الماضي على صيغة المخاطب، أو المخاطبة، أو المخاطبات، والمتكلم والمتكلمين نحو:قلت، قلت، استغفرنا.

كما لا يشرط أن يكون الفعل في الماضي بحيث يدل المضارع على الماضي القريب إذا جاء بعد الأفعال كبدء، أخد، طفق، جعل، عاد، صار، أصبح، مازال، أقبل، أنشأ، ظل، نعم ولكن يفيد التكرار والامتداد نحو: بدأ يلاطفه، أنشأ يقول، بات يتكلم.

---

[1] **فريد الين أيدن: الأزمنة العربية، دار العبر، اسطنبول، 1997 م، ص6.**

[2] **ينظر: المرجع نفسه، ص12.**

- وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، 2002 م، ص 54.

5-2-2-الماضي الجازم:[1]

يدل على وقوع الفعل في وقت معين من الزمن ويرد الفعل في هذا الباب بعد "قد" وفي كلام السلب بعد "ما"و"لا" النافيتين للجزم وللدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة نحو قوله تعالى:﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾المجادلة الآية[1].

كما أن الفعل يكون مقرونا بقيد من القيود الزمنية كالظروف، أدوات الاستفهام كأن يقع بعد"إذا، منذ، حتى، على، في، تحت، فوق، من أمام، خلف، عن يمين وعن شمال، قبل، أمس إذا به..." ونذكر بعض الأمثلة حيث يكون الفعل مقرونا بإحدى هذه القيود.

كقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾البقرة الآية[30].

وقول الشاعر:

وَلَقَدْ نسيتُكَ مُنذ نسيتَ صداقتيِ   فأبيتُ أن ألقاكَ من هجرتِنَا

– وصل أمس، وقف تحت الشجرة، وقف عن شماله ثم جلس عن يمينه.

– سافر إلى الجزائر ثم عاد بعد شهر.

– ومن مثال الفعل الماضي بعد أدوات الاستفهام قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيْلِ**﴾الفيل الآية [1].

والفعل الماضي إذا كان مقرونا بقيود فإنه يدل على حدث سابق الوقوع كما أشرنا سابقا مثل: وصل، أمس.

إن الفعل إذا جاء بعد أدوات الاستفهام فإنه جازم حكما لا حقيقة، والفعل المضارع بعد"لم" و"كما"النافيتين يفيد القطع ووقوع الحدث في الماضي مع عدم التكرار كقوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ الإخلاص الآية [3].

---

[1] **ينظر: فريد أيدن، الأزمنة في العربية، ص 20.**

– وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، 2002 م، ص 54.

ونحو قولك:زرتكَ ولم تكنْ في البيتِ، ونلاحظ أن الماضي الجازم مشابه للماضي القريب.

5-2-3- الماضي الروائي:

ويستعمل في الحكاية عن أمر حدث حقيقة كان أم مجازا في زمن غير قريب، ويأتي الفعل الماضي الروائي-سواء كان يدل على الماضي أم المضارع بعد "كان" أو "لو" الشرطية.

كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ القَلْبِ لاَ نْفَظُّوا مِنْ حَولِكَ**﴾ آل عمران الآية[159].

وأيضا قوله تعالى: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَّهْدِي بِهِ مَنَّ يَشَّآءُ**﴾ الشورى الآية[52].

وقد يدخل حرف النفي بين كان والفعل الذي يليه.

كقوله تعالى: ﴿**كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوُهْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾المائدة الآية [79].

5-2-4- حكاية الماضي الروائي:

هو أسلوب للحكاية يكون الحدث منقض في زمن غير معين قبل حدث آخر منقض أيضا تتقدمه"كان قد"[1]

كقولك:كنت قد كتبت الرسالة.

ومنه فللزمن علاقة قوية تربطه بالفعل وهي من المسائل الأساسية لفهم الكلام ومراده، فكلما حددنا الزمان بدقة استطعنا فهم معاني الكلام ومقاصده بأكثر وضوح وسهولة.

وهناك من قسم الماضي بطريقة تختلف عن السابقة ونذكر تقسيم الحسن بن أحمد الجلال (ت 1084هــ)للفعل الماضي قسمين كما يلي:[2]متصرف، وغير متصرف.

---

[1] ينظر: فريد الدين أيدن، الأزمنة في العربية، ص16.

- وإبراهيم قلاتي، قصة الإعراب،ص215.

- وعصام نور الدين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1،1984م، ص55.

[2] الحسن بن أحمد الجلال، الإغراب في تيسير الإعراب، تحقيق أحمد بن عبد الله القاضي، دار الإيمان،الإسكندرية، د.ت، ص101.

متصرف:قسمه إلى مضارع أي متصرف من الماضي إلى المضارع نحو:زال، يزال.

ومنه ما يتصرف على المشتق:مثل:ضَرَبَ، ضَارِبُ، مَضْرُوبٌ.

ومنه ما يتصرف على الأمر كقولنا:جَاهَدَ، يُجَاهِدُ، جَاهَدْ.

ومنه ما يتصرف على النهي مثل:لَعَبَ، يَلْعَبُ، لاَ تَلْعَبْ.

وهذا التقسيم أكثر أفعاله ماضية.

غير متصرف:

وهو لازم على صورة واحد ويكون في أكثره ملازما للماضي مثل:ليس، كرب، عسى.

كما يمكن أن يكون ملازما للأمر مثل: تعلم.

إن هذا التقسيم للفعل الماضي من الآراء التي انفرد بها الحسن بن أحمد الجلال عن غيره من النحاة حيث اعتمد في تقسيمه على معيار المتصرف أو غير متصرف دون أن ينظر إلى جوانب ومقاييس أخرى في تقسيمه للفعل الماضي.

6- بناء الفعل الماضي:

الأصل في الفعل الماضي أن يكون مبنيا على الفتح لقول الزجاجي (ت 337هـ) وهو مبني على الفتح أبدا". ويقصد به الفعل الماضي، ويبنى على الفتح:[1]

- إذا لم يتصل به شيء مثل:نجحَ محمد في الامتحان، ولا يتغير هذا البناء إذا لحقته تاء التأنيث وألف الاثنين الذي يعرب ضميرا متصلا مبنيا على السكون في محل رفع فاعل مثل: كتبَا، نجحَا، كتبتَا، أو في محل رفع نائب فاعل إذا كان مبنيا للمجهول والفتح قد يكون ظاهرا أو مقدرا مثل: دعا المؤمن ربه.

دعا: فعل ماضي مبني على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر(لأنه معتل).

وكقوله تعالى: ﴿**فَلَمَا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾الكهفالآية [61].

بلغَا: فعل مبني على الفتح وألف المثنى ضمير مبني في محل رفع فاعل، وكذلك نسيا.

وقد يبنى الفعل الماضي على الضم والسكون في حالات:

---

[1] **الزجاجي، الجمل، ص21.**

- بناؤه على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة مثل: الطلاب فهمُوا، وتعرب واو الجماعة في محل رفع فاعل أو نائب فاعل إذا كان الفعل مبنيا للمجهول.[1]

نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ**﴾ البروج الآية[11].

آمنُوا: آمنُ: فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل، وكذلك عملوا.

هذا إذا كان الفعل الماضي صحيح الآخر.

- إذا كان ناقصا يائيا فتحذف ياؤه وتنتقل حركة البناء على الضم إلى الحرف الذي قبل الياء أي عين الفعل مثل:رضي نقول رضوا بقسمتهم.

رضوا: فعل ماض مبني على الضم على الضاد ويمكن القول مبني على الضم على الياء المحذوفة.

أما إذا كان منتهيا بالألف نحو عسى فتحذف الألف منه ويبقى ما قبله مفتوحا مثل:سَعَوا والأصل سَعَاوا.[2]

سَعَوا: فعل ماض مبني على الضم على الألف المحذوفة.

ويبنى على السكون إذا:

- اتصل بالفعل ضمير رفع متحرك، ويكون الضمير في محل رفع فاعل أونائب فاعل ولا يكون ساكنا، بل متحرك مثل:فَهِمْنَا، فَهِمْتُ، فَهِمْتَ، فَهِمْتِ، فَهِمْتُمْ، فَهِمْتُنَّ.

نحو قوله تعالى:﴿**مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُواْ**﴾الحشر الآية [25].

و قوله كذلك: ﴿**نِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ**﴾ النمل الآية [44].[3]

ظلمْتُ: ظلم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

---

[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص 234.

[2] محمود حسني مغاسلة، النحو الشامل الشافي، دارة الميسرة، عمان، الأردن، ط2011،1م، ص108.

[3] ينظر: محمود حسني مغالسة، المرجع نفسه، ص109.

فمن علامة الماضي أن يقبل في آخره إحدى التاءين:تاء التأنيث الساكنة مثل:باتت، وتاء الفاعل المتحركة مثل:ذهبت.

– تاء التأنيث الساكنة تفتح إذا جاء بعدها ألف الاثنين نحو:ذهبتا.[1]

فالفعل الماضي يكون دائما مبنيا على الدوام و نذكر في هذا قول ابن مالك:

وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍ بُنِيَا وَأَعْرِبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرِيَا[2]

فالماضي يكون على الدوام مبنيا و ليس معربا.

7– تأكيد الفعل الماضي:

التوكيد هو أسلوب لغوي يراد به إثبات، وهو وسيلة لتقوية الأخبار وتقديمها على أساس أنها مقصودة فعلا.

ويؤكد الفعل الماضي بـــ:

7–1– التأكيد بـــ"قَدْ": وهي حرف يفيد التوكيد إذا داخل على المضارع، والتحقيق إذا دخل على الفعل الماضي ويقول سبويه: "فمن تلك الحروف قد، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره وهو جواب لقوله أفعل، كما كانت ما فعل جوابا لهل فعل؟إذا أخبرت أنه لم يقع. ولما يفعل قد فعل، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا فمن ثم أشبهت قد لم، في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل"[3].

أي أن (قد)حرف توكيد تدخل على الفعل لتأكيد حدوثه، ولا يفصل بينها وبين الفعل فاصل وهي لذلك تشبه لما، نحو قوله تعالى: ﴿**يُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ**﴾الأنفال الآية [38].

---

[1] **هادي النهر: النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م، ص12**

[2] **ابن مالك،الألفية، صححه عالي بن نعم العبد، منشورات محمد بن محفوظ بن أحمد، نواكشوط، موريتانيا، ط1،2003م ، ص19.**

[3] **سيبويه، الكتاب، ج4، ص115.**

7-2- التأكيد بالقسم:

ويفيد التوكيد كقول سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك...وإن كان الفعل قد وقع وحلفت عليه لم تزد على اللام؟وذلك قولك: وَالله لَفعلتَ وسمعنا من العرب من يقول: والله لَكذبتَ والله لَكذبَ".[1]

يكون القسم لتأكيد الكلام ونفي كل الشكوك والتردد في قبوله من طرف السامع، فإذا دخل على الفعل الماضي فإنه تتصل به اللام فقط في أوله على خلاف الفعل الماضي الذي تتصل به اللام والنون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلام.

7-3- التأكيد بلام الابتداء:

وتكون الجملة الماضوية المقترنة بلام الابتداء التي تفيد التوكيد واسم الشرط نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ الشورى الآية[43].

7-4-التأكيد بالقصر:

أي أن تكون الجملة الماضوية مقصورة بأداة النفي (لما) وأداة الحصر (إلا)فهي تفيد التأكيد نحو قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾الإسراء الآية [102][2]، فقد جاء تعليق الفعل (علم)عن العمل بحرف النفي (ما) والجملة مقصورة بأداة النفي(ما) وأداة الحصر "إلا" فهي تفيد تأكيد علم المخاطب أن رب السماوات والأرض هو المنزل.

وتوجد أساليب للتوكيد منها:

- التوكيد اللفظي في جملة الفعل الماضي نحو:عَادَ المسافرُ عَادَ المسافرُ.
- التوكيد بالمفعول المطلق نحو قوله تعالى:﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾الإسراء [الآية17].

التوكيد بالوصف نحو قوله تعالى:﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ الحاقة الآية [14].[3]

---

[1] **المرجع نفسه، ج3، ص105.**

[2] **ينظر: رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، صورها-بنيتها العميقة-توجيهها الدلالي، ص ص385-251.**

[3] **محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص 620.**

***ملاحظة:**

- الفعل الماضي لا يؤكد بالنون لأن معناه لا يتحقق ما تدل عليه نون التوكيد[1]، ويقول سيبويه في هذا الصدد:"فالنون لا تدخل على فعل قد وقع، إنما تدخل على غير الواجب"[2]، فالنون التوكيد لا تدخل على الفعل الماضي بل يدخل على الفعل الحاضر والمستقبل، الذي لم يقع وينقضي بعد.

8- نفي الفعل الماضي:

النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول والمراد بالنفي هو ضد الإثبات ويقصد به الإنكار،وهو نوعان:

- نفي صريح ونفي ضمني يستخدم لدفع ما يتردد في دهن المخاطب فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس وأفكار تدور في دهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي بطريقة المختلفة، وفي هذا يقول سيبويه:"وإذا قال:فَعَلَ فإن نفيه لم يَفْعَلْ.وإذا قال: قد فَعَلَ فإن نفيه لَمَّا يَفْعَلِ،وإذا قال:لقد فَعَلَ فإن نفيه مَا فَعَلَ. لأنه كأنه قال: والله لقد فَعَلَ فقال: والله ما فَعَلَ."[3]

وهنا يبين لنا سيبويه كيفية نفي الفعل الماضي في حالات مختلفة؛ فإذا كان الفعل الماضي ينفى بـــ "لم" ويصاغ من الفعل المضارع (لم يفعل) لدلالة على الماضي، وإذا كان مؤكدا (بقد) فإنه ينفي بـــ"لما"، ونقول (لما يفعل)،وإذا كان مؤكدا بـــ (لقد) أي بحرف التوكيد (لام الابتداء)، و"قد" فإنه ينفى بـــ(ما).

وينفى الفعل الماضي بأداتين هما:

8-1- النفي بـــ"مَا":

وهي من الأدوات التي تنفي الجملة والاسمية، وتنفي كذلك الفعل الماضي والفعل المضارع، نحو قوله تعالى:﴿**مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَلاَ نَذِيرٍ**﴾المائدة الآية[19].

---

[1] **عبد الحميد السيد، المغني في علم الصرف، ص174.**

[2] **سيبويه، الكتاب، ج3، ص105.**

[3] **سيبويه، الكتاب، ج3، ص 117.**

وقال أيضا: ﴿**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِيْنَ**﴾البقرة الآية[16].

وهنا تكون"ما"قد نفيت الفعل ونقلت الخبر من الإثبات إلى النفي، فهي عندما تدخل على الفعل الماضي لا تؤثر في حركته، فهي نافية غير عاملة وهي تنفي الزمن الماضي.[1]

كما أن الفعل الماضي المسبوق بقسم (المؤكد بقسم) ينفى دائما بـــ"ما"نحو: وَاللهِ كتبَ، لقدْ كتبَ فنقول: مَا كتبَ.

وينفى الفعل الماضي كذلك بـــ:

8-2- إِنَ: وهي حرف يدخل على الجملة الفعلية والاسمية، ويكثر دخولها خاصة على الفعل الماضي مع إلا نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَ أَرَدْنَا إِلاَّ الحُسْنَى**﴾ التوبة الآية [107].

وهنا"إن"غير عاملة،فلا تؤثر في الإعراب، والنفي بـــ"إن"أبلغ من النفي بـــ"ما".

8-3- لا: دخل على الجملة الاسمية والفعلية، وتنفي الماضي وتكون نافية غير عاملة ويشترط فيها أن:

*تتكرر نحو:فلا صدق ولا صلى، فهي نافية غير عاملة، وعندما لا تتكرر تكون للدعاء.

*يسبقها فعل ماض منفي بما"نحو:

وَإن سلُوي عَنْ جَمِيلٍ لساعةُ   من الدهْرِ مَا حَانَتْ وَلاَ حَانَ حِينُهَا.

نجد أن لا لم تتكرر ولكن سبقها فعل ماض منفي بما (ما حانت) لذا فهي غير عاملة.

ترد إلا في سياقها نحو:

فلاَ زَادَ مَا بَينِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا   بَلْوتُكَ فِي الحَاجَاتِ إِلاَ تَنَائِيَا.

فهي غير عاملة لأن" إلا "وردت في سياقها.

وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن دخلت هذه الحروف على الفعل الماضي فإنها تفيد الدعاء لا النفي، فالفعل الماضي له ثلاثة أحرف ينفي بها: ما، إن، إلا.[2]

---

[1] **محسن علي عطية، الأساليب النحوية، دار المناهج، عمان، الأردن،ط1، 2007 م، ص186.**

[2] **محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص ص187- 189.**

فالنفي يكون بحسب ما تميله ملابسات القول فمثلا إذا كان المخاطب يتوقع أن يقدم زيد من السفرة و أوردت أن تزيل عن نفسه هذا التوقع قلت:كما يقدم زيد من سفره لأنها أقوى من قولك لم يقدم زيد من سفره.

وكذلك إذا كان المخاطب شاكا في وقوع فعل ما منك أو عدمه وأردت أن تزيل الشك عن نفسه قلت: مَا فعلتُ.

وإذا كان المخاطب قد اعتقد أن فعلا ما قد وقع منك ثم أردت أن تنفي عنك فعله قلت: ما أنا فعلتُ.[1]

8-4- "لما": وهي حرف نفي يفيد عدم حصول الفعل في الزمن الماضي إلى زمن المتكلم أي أن وقوعه متوقع ومحتمل في المستقبل، نحو قوله تعالى:﴿**لَمَا يَعْلَمِ اللهِ الذينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَابِرِينَ**﴾.

وإذا دخلت(لما) على الفعل الماضي وعندئذ تكون ظرفية تتضمن معنى الشرط لكنها لا تجزم، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا لَمَا سَمِعْنَا الهُدَى أَمَّنَا بِهِ**﴾ الجن الآية [13].

9- اسم الفعل الماضي:

هو كلمة تدل على فعل معين وتحمل معناه، وزمنه، وعمله، وهو لا يسمى اسما فقط لأنه لا يدل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن كما لا يسمى فعلا فقط لأنه لا يقبل علامات الفعل، وهو لا يتأثر بالعوامل وأسماء الأفعال مبنية لا محل لها من الإعراب.[2]

و يعرفه ابن مالك في ألفيته بأنه:

مَا نَابَ عَنْ فِعْلٍ كَشَتَّان وَصَهْ هُوَ اسمُ فِعْلٍ، وَكَذَا أَوَّهْ وَ مَه

أي أن اسم الفعل ينوب عن الفعل ويعمل عمله "كشتان "التي تعني (افترق)، و"هيهات" وتعني (بعد)، وهي أسماء الفعل الماضي، "صه" تعني(أسكت)، و"مه"التي تعني أكفف.[3]

---

[1] ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1986 م، ص 248.

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م، ص ص68-70.

[3] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2005م، ط2، ص107.

ويُعَرَّفُ أيضا بأنه: "كلمة تدل على معنى الفعل وتعمل عمله ولا تقبل علامته وتبقى على صورة واحدة، ولا تتغير مع المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر، فاسم الفعل "صهوشتان...، تبقى هي من غير تغير مهما تغير المخاطب.

ويقسم(اسم الفعل) من حيث بنيته إلى قسمين:

- قسم مرتجل وضع أصلا هكذا ليدل على معنى الفعل مثل:"مه"بمعنى أكفف.
- قسم منقول: إما عن حرف، وإما عن ظرف، وإما عن مصدر، وإما عن فعل نحو:إلي دونك، سرعان... [1]

فاسم الفعل الماضي يدل على الزمن الماضي نحو:هيهات، شتان، سرعان.

10-الفعل الماضي المبني للمجهول:

10-1- مفهومه:

الفعل الماضي المبني للمجهول: يطلق عليه اسم ما لم يسمى فاعله لذا ينوب المفعول عنه فاعله[2]، ويعرفه المبرد بقوله:"هذا المفعول الذي لا يذكر فاعله، وهو رفعُ نحو قولك : ضُرِبَ زَيدٌ وظُلِمَ عَبْدُ اللهِ، وإنما كان رفعاً، وحدُّ المفعول أن يكون نصباً لأنك حذفت الفاعل، ولابد لكل فعل من فاعل لأنه لا يكون فعل ولا فاعل...،فلما لم يكن للفعل من الفاعل بدء، وكنت هاهنا قد حذفته، أقمت المفعول مقامه ليصبح الفعل بما قام مقام فاعله" أي أن الفعل المبني للمجهول هو ما جُهِل فاعله وناب عنه المفعول، ويأخذ حكمه شكلاً لا معناً أي يأخذ حركته الإعرابية وهي الضمة مع أن الأصل أن المفعول به يكون منصوبا ويسمى نائب الفاعل.

ويقول ابن جني في هذا المقام:"اعلم أن المفعول به في هذا الباب يرتفع من حيث يرتفع الفاعل لأن الفعل قبل كل واحد منهما حديث عنه ومسند إليه، ولذلك قولك: ضُرِبَ

---

[1] محمود حسني مغالسة، النحو الشامل الشافي، ص588.

[2] ينظر: رجب نجوى مصطفى، لغة الشعر الجاهلي، دراسة تطبيقية، نقلا عن المبرد المقتضب، ج4، ص35.

زيدٌ وشُتِمَ بكرٌ"ابن جني هنا يحدو حدوَ المبرد في تعريفه للفعل الماضي المبني للمجهول ويطلق عليه اسم ما لم يسم فاعله.

فيمَا كنيلِ خيرُ نائلِ[1].

فالفعل المبني للمجهول هو الذي غاب فاعله وقام مقامه المفعول بهو أخد علامته لغرض من الأغراض نحو:سُرِقَ البيت.

- بناء الفعل الماضي المبني للمجهول:

للفعل الماضي المبني للمجهول طريقة خاصة في البناء تختلف عنها في المعلوم حيث:[2]

* يبنى الفعل الماضي بفتح العين للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل الآخر نحو:ضُرِب.

* أما إذا كان الفعل الماضي ثلاثيا أجوفا مثل:باع،داع فللعرب ثلاث لهجات فيه:

- إما كسر الفاء وقلب الألف ياء خالصة فنقول:ساح ← سِيحَ

- إما ضم الفاء وقلب الألف واوا خالصة نحو:باع ← بُوعَ

- **الإشمام:** وهذا النطق بضمة ممالة نحو الكسرة وليس في العربية حرفا كتابيا يمثل هذا النطق، فالإشمام يظهر في النطق فقط لا في الكلمة.

أما في بناء الثلاثي المضعف الفاء مثل: سَدَّ، شَدَّ، مَدَّ،ق دَّ فقد أوجب المهموز ضم فائه نحو: سُدُّ، شُدُّ، مُدَّ، قُدَّ، وقال بعض الكوفيين إن الكر جائر، وهي لغة بني صبة وبعض تميم، وقال بعض الكوفيين أن فك الإدغام جائز في لغة بني صبة وبعض تميم، نحو:شَدَّ – شُدَّ أو شُدِدَّ.

11-أغراض البناء للمجهول(في الفعل الماضي):

إن اختيار صيغة المبني للمجهول لها أغراض مختلفة ومتعددة منها:[3]

---

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مراجعة محمود أمين النواوي ، مطبعة علي صبيح وأولاده، مصر،1961 م، ص285.

[2] ينظر: رجب نجوى مصطفى، لغة الشعر الجاهلي، ص103.

[3] ينظر: ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص101.

- الأغراض التي تتجه إلى المرسلة اللغوية وقد عد النحاة ثلاثة أغراض يهدف المرسل إلى العناية بالمرسلة اللغوية لتكون على نحو خاص ومنها:حذف الفاعل لإصلاح السجع نحو: منطا بت سريرته حمدت سيرته.

- حذف نائب الفاعل لإقامة الوزن الشعري.

- حذف نائب الفاعل قصد الإيجاز.

- الدلالة على هول الحدث وتأكيد وقوعه كقوله تعالى: ﴿**وَقَضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾البقرة الآية[210].أي بمعنى تم وانتهى.

- الدلالة على الالتزام والحتم والوجوب.

- الدلالة على الاستحياء.

- الإبهام والتنبيه لقوله تعالى: ﴿**وَقِيْلَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ**﴾ الزمر الآية[75].

- لدلالة على تعدد المفاعيل.

- قد يحذف نائب الفاعل للجهل به كقولك: سُرِقَ المتاع وكُسِرَ الباب، إذا لم تعلم فاعله.

- وقد يحذف لأنه لا يتعلق غرض بذكره أو قصد بذكره لقوله تعالى:﴿**لاَ يُحِبُ اللهُ الجَهْرَ بِالسُوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَ منْ ظُلِمَ**﴾النساء الآية [148].

- وقد يحذف كذلك للخوف منه مثل: هدم البناء وأنت تعلم الفاعل فلا تذكره خوفا منه حتى لا يصيبك بأذى، أو للخوف عليه فتشتر عليه مثل: قتل زيد فخوفا عليه لا تذكر الفاعل.

وهناك من النحاة من يجعل الفعل المبني للمجهول يؤدي نفس الغرض والمعنى الذي يؤديه الفعل المبني للمعلوم نحو: انكَسَر الزجاج، وكُسِر الزجاج.

فالفعل المبني للمعلوم هو فعل الفاعل مختار والفعل المبني للمجهول هو فعل الفاعل الذي لا اختيار فيه.

كما أن للفعل الماضي المبني للمجهول أغراض أخرى كتعظيم الفاعل بذكره أو حذفه كقوله تعالى:﴿**وَقِيلَ يَأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ هود الآية[44].

ففي هذه الآية لم يذكر الفاعل"الله" الذي يأمر السماء والأرض من وراء الحجاب فيطاع، فلم يذكر تعظيما لقدرته.

– وكذلك إثارة السامع نحو قولك:هُزِمَ عَدُوكَ.[1]

– القدرة على إسناد هذه الأفعال إلى فاعل غير محدد.

– يركز الاهتمام على ما هو أهم لقوله تعالى:﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ آل عمران الآية [185]،والأمر المهم هو نجاة العبد من تلك النار ودخوله الجنة.

وتأتي الآيات بالبناء للمجهول لتفسح المجال للتأمل في حقيقة أمر هذه الحياة الدنيا، وهو أنه مجرد تزيين وتغرير كقوله تعالى:﴿**وَمَا الحَيَاةُ الدُنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ**﴾ آل عمران لآية[185].

بالإضافة إلى ذلك فقد يبنى الفعل الماضي للمجهول وذلك لشيوع العلم بالفعل كقول المتنبي:

وُقِيَ الأمير هوى العيون فإنه ما لا يزول ببأسه وسخائه

فقد بني الفعل وقى للمجهول وذلك لشيوع العلم بالفعل وهو الله سبحانه وتعالى[2]، وهو مناسب للإيجاز، وهو من البلاغة بمكان.

كأن تقول مثلا: إن كنت قد قلت ذلك فقد صدقت، فهذه العبارة لا تساوي في المعنى عبارة: إن قلت ذلك فقد صدقت إذ أن معنى الأولى أنه إذا مرت لحظة قلت فيها ذلك، فقد صدقت معنى الثانية متلبس بالزمن الماضي، دون تخصيص لحظة فيه وتعيينها بدقة، ولا أن العبارة الأولى أبلغ وأخص أما الثانية فهي أعم.

---

[1] **ينظر: عبد الفتاح محمد، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، مجلة جامعة دمشق،ع1و2، 2005م، ص54.**

[2] **ينظر:عبد الحميد أحمد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، جدار الكتاب العلمي، عمان الأردن، ط12008م، ص121.**

كما أنه قد تكون الكينونة الزمنية ذات طابع وصفي نحو قولك: لقد كنت رائعًا.

وهذا يعني أن هذه الصفة قد ظهرت في ذلك الموقف، وهذا يعني احتمال بقاء هذه الصفة مستمرة في صاحبها.

وكان إذا اقترنت بفعل مضارع دلت على تكرار الفعل كما في قولك: كان أبي يقول لنا ذلك وقولك: كنت أسمع ذلك منه.

ثمة أفعال تدل على وقوع الفعل في الماضي متصلا بالحاضر كما هو الحال: مازال ،ومابرح، وما انفك، وما فتئ، فإذا قلت: مازال الخلاف محتدما، فإن هذه الجملة تعني أن الخلاف كان محتدما في السابق، وأن السامع يتوقع أن تخف حدة الاختلاف مع مرور الوقت، فالخلاف مستمر حتى لحظة التحدث عن ذلك، فالحديث هنا عن عدم زوال الحدث. [1]

وفي قولك: ما انفك يفعل كذا وكذا فإن المقصود به استمرار ووقوع الحدث.

إن الجملة هي ميدان الدراسة النحوية، لأن النحو لا يهتم بالصوت ولا باللفظة الواحدة وإنما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الآخرين في تركيب جملي، وقد تناولنا في هذا الفصل مفهوم الجملة وعرضنا بعض التعاريف لنحاة مختلفين، ونستنتج أن محور الجملة الفعلية هو الفعل فالفعل شكل لغوي ذو مضمون دلالي وشكله يتحدد من خلال مجموعة العلامات التي تميزه عن غيره من أنواع الكلمة العربية، أما مضمونه فيتركز في ارتباطه العضوي بالزمن ولأنه شيء هام يدخل في جميع نواحي الحياة، ويقسم عادة إلى ثلاثة أقسام الماضي و الحاضر والمستقبل[2]، والزمن الماضي هو موضوع دراستنا وقد اكتشفنا ما للفعل الماضي من أهمية ودلالات مختلفة يؤديها، بالإضافة إلى تطرقنا إلى جوانب ترتبط بالفعل الماضي كأقسام الزمن الماضي، واسم الفعل الماضي، الفعل الماضي المبني

---

[1] ينظر: سمير شريف ستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص148-150.

[2] ينظر: علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة، عمان الأردن ط2 ،2002م، ص54.

للمعلوم وللمجهول وغيرها من العناصر التي تطرقنا لها والتي كانت لها أهمية كبيرة في المعرفة والاطلاع على الجوانب العديدة المرتبطة بالفعل الماضي والتي تساعدنا على فهم المعنى ودلالته، فتوظيف الفعل الماضي له خصوصية ودلالة وميزة في السياق الموظف فيه.

الفصل الثاني:
دراسة تطبيقية لقصيدة الأرض

يجسد القلم أبرز الثوابت الوطنية حينما يتخذ رمزا من المقاومة، حيث عبر به الكثير من الكتّاب عن أفكارهم وكفاح وتضحيات الشعوب خاصة ما تعلق بالوطن، فالقلم عند محمود درويش*تحول إلى خريطة فلسطين التاريخية ليبين به وحدة التراب الفلسطيني، فقد جمع بين الثورة والسياسة والشعراء إذ تخلقت جنيات قصائده في رحم الثورة ورسمت معاني أشعاره سياسة البندقية، ولهذا استحق الريادة بين شعراء المقاومة[1]، حيث عبر بصدق وحساسة عن قضية العرب الأولى كما كان لأشعاره الوطنية دورها المهم في توضيح أبعاد القضية الفلسطينية على مستوى العالم من خلال التعبير الإنساني الرفيع، فقد جسد محمود درويش توحده بتراب الأرض الفلسطينية مبرزا العلاقة بين المواطن والوطن المتجدرة والمتغلغلة حتى النخاع.

بالإضافة إلى كثير من قصائده التي كانت إلى بني وطنه حاثا إياهم على القيام بمظاهرات أو إضرابات وانتفاضات ضد جنود الاحتلال والثورة عليهم ولو بأبسط الوسائل كالحجارة، ويظهر ذلك حاليا في معظم قصائده ومن بينها قصيدة الأرض.

---

[1]ينظر:عمر عتيق، ثقافة الصورة دراسة أسلوبية،عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010 م، ص9، 10.

*محمود درويش: ولد سنة(1941-توفي2008)ولد في قرية البروة بفلسطين، وهو الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء و ثلاث بنات، وفي عام 1948 لجأت عائلته إلى لبنان لبثوا هناك عاما ثم عادوا إلى فلسطين ومكثوا في قرية دير أسد.أكمل تعليمه الابتدائي هناك، وفي تلك المرحلة بدأ بالكتابة وهو في سن السابعة من عمره، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي في إسرائيل وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي وتحصله على شهادة البكالوريا كرس حياته لكتابة الشعر والمقالات في الجرائد مثل "الاتحاد" والمجلات نحو "الجديد"، ولم لم يسلم من مضايقات الاحتلال حيث اعتقل أكثر من مرة، وأقام في عدة بلدان كمصر، ولبنان وعمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية تحصل خلال مسيرته الشعرية على عدة جوائز وتكريمات عديدة وطنية ودولية منها:جائزة لوتس، جائزة ابن سينا ، جائزة لينين... ولدرويش ما يزيد على ثلاثين ديوانا من الشعر والنثر، بالإضافة "إلى كتب، وترجم شعره إلى لغات عديدة، توفي في و.م.أ.يوم السبت9من أغسطس 2008 بعد عملية القلب المفتوح في هوستن. نقل هذا التعريف من كتاب محمد نمر مصطفى، محمود درويش الغائب الحاضر، وزارة الثقافة، عمان الأردن، ط1، 2010 م،ص1-9.

1- مناسبة نظم قصيدة الأرض:

إن لشعراء الأرض المحتل هدف معروف وشعرهم يرمي إلى تعبيد طريق النضال والحرية، وهم مناضلون سخروا الكلمة الثورية سلاحا لهم، ولقد ورثوا مأساة هذه الأرض منذ القدم، وعاشوا فيها أطفالا، وشبابا محاربين بمختلف الوسائل والطرق حتى يسترجعوها. وشعر "**محمود درويش**" هو امتداد للشعر العربي عامة والفلسطيني خاصة، فقد كتب قصائد تعبر عن نضال هذا الشعب وعلاقته القوية بأرضه فهي علاقة متجدرة جدا ومتينة.ومن بين هذه القصائد قصيدة الأرض، التي كتبها في شهر آذار عام سبع وثمانين وتسعمائة وألف بعد أيام من بدء الانتفاضة التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث أقدمت السلطات الإسرائيلية على أبشع أنواع الانتقام ردا على الانتفاضة فقتلت خمس تلميذات على باب مدرسة ابتدائية، فكانت لهذه الحادثة أثر كبير في نفس "محمود درويش"[1]وتعبيرا عن ألمه وحرقته وتوجعه لما حدث كتب هذه القصيدة، وهو يكرر في القصيدة الألفاظ التي تدل على الارتباط بالوطن وترابه وعبارات التحدي واضحة وضوح الشمس؛ إذ يواجه عدوه مباشرة مما أفضى على إحساسه ومشاعره صدقا وواقعة قلما نجدها عند غيره[2] فالمعروف أن الشاعر هو أكثر الناس إحساسا وتأثرا وقدرة على وصف الوقائع والجرائم ونقلها للمتلقي والتعبير له على ما حدث ويحدث.

2- المحاور الكبرى التي تناولتها قصيدة الأرض:

تدور أفكار قصيدة الأرض لـــ"محمود درويش"على عشق الشاعر للأرض الفلسطينية وتوحده بترابها والتشبث بها والتنديد بجرائم المحتل وتمجيد الشهداء ورفع راية المقاومة ضد المحتل الغاصب لأرض وشعب فلسطين، والتفاؤل بالنصر؛فالشاعر جزء من أرض فلسطين وأرض فلسطين بعد من أبعاد الأمة العربية وقضيتها الأساسية هي قضية الأرض.

---

[1] **ينظر: فواز الشعار، الشعراء العرب، ج3، دار الجبل، ط1،1999 م، ص197.**

[2] **ينظر: إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي، دار المسيرة،عمان، الأردن، ط4، 2011 م، ص247.**

والشاعر يعزز هذا الانتماء ولا يستسلم بل يطلب من خديجة وهي(رمز للأمة) ألا تغلق أبواب الأمل بالحرية والتحرير ما دام الشعب حيا فليس من المستحيل طرد الغزاة من الأرض التي تنبت الزهرة والطهر والنقاء ولا مكان للدنس فوقها، ويعود الشاعر في كل مرة إلى ذكر حادثة استشهاد الفتيات الخمس أمام المدرسة الابتدائية ويدل هدا على أن لهذه الحادثة أثر كبير في نفوس الشعب الفلسطيني ونفس الشاعر كذلك.

ففي مطلع البيع ارتكب الصهاينة جريمتهم البشعة بقتل خمس بنات استشهدن أمام بوابة المدرسة وأثار الطباشير الملونة لا تزال على أصابعهن تشهد لهن بالبراءة والسلام لقوله:

وفي شهر آذار،مرت أمام البنفسج والبندقية خمس

بنات.سقطن على باب مدرسة ابتدائية.للطباشير

فوق الأصابع لون العصافير[1]

وحين ضمت الأرض أجسادهن انطلقت المقاومة في آذار. فالشاعر عاشق للأرض وتوحده بترابها فأرض فلسطين جزء من روح الشاعر والجراح العربية النازفة رصيف تمر فوقه الأجيال وحبات الحصى التي تعبد طريق النضال، وأشجار الوطن المتجدرة في ترابه هي ضلوع الشاعر المتحدة بالأرض.

فحادثة استشهاد الفتيات الخمس أخصب الأرض وأشعل الثورة والمقاومة وبعث الأمل في نفوس، فلقد تحول دم الفتيات الخمس اللاتي استشهدن إلى تراب، وتراب الأرض إلى دم فكل طفلة من الفتيات الخمس تخبئ تحت ضفيرتها حقلا من القمح لأن استشهادهن سيخصب الأرض ويطعم الجياع، ويفتح باب الحرية، وإن كل فتاة منهن ترمز إلى المقاومة حيث ستكتب الأجيال ملحمة النضال، وتنشدها الأرض وكأن الفتيات يكتبن

[1] **محمود درويش، الأعمال الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لندن،ط1، 2005 م، ص286.**

بدمهن رسائل خمس للأجيال ويحملن بتحرير الأرض بعد بدء المقاومة وربي الأرض لابد أن يسبقه الأمل في الحياة الحرة الكريمة كما لابد أن يسبقه الكفاح المسلح والثورة[1].

فالفكرة العامة التي تناولها محمود درويش في قصيدة الأرض هي مشاعر التوحد والحب والاعتزاز بالأرض إلى الغضب ضد الصهاينة ومشاعر الغليان والثورة والجهاد ضد الاحتلال.

3-دراسة إحصائية للفعل الماضي من خلال قصيدة "الأرض":سنذكرها جميعا في هذا الجدول:

الفعل	أصله	وزنه[2]	صيغته	عدد وروده	نسبة وروده	دلالته[3]
قالت	قال	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	8	5.44%	يدل على القول والكلام لكن في توظيف مجازي وورد عدة مرات بهذا التوظيف.
مرّت	مرّ	فَعَلَ	ثلاثي مضعف	3	2.04%	يدل على الحركة المكانية من الفاعل أي الانتقال.
وقفنَ	وقفَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	وتعني الثبوت والسكون في مكان.
افتتحنَ	فَتَح	افْتَعَلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	يدل على الاشتراك والتشارك[4].
اشتعلنَ	شعل	افْتَعَلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	عند اللغويين يعني المطاوعة وفي الدلالة تعني الاتقاد والهيجان والإضرام والتفاعل
دخلنَ	دخل	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	2	1.36%	يدل على تأكيد الدخول ويدل كذلك على

---

[1] **ينظر: فواز الشعار، الشعراء العرب، ص ص197، 199.**

[1]**ينظر: شعبان عوض العبيدي، الرائد في علم الصرف، منشورات جامعية قاريونس، بنغازي ليبيا، ط1، 2008ص38، 39-41.**

[2] **ينظر: المرجع نفسه، ص 42.**

[3] **أحمد مختار،علم الدلالة، ص ص24-27**

						المبالغة.
مَالَ	مالَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	2	1.36%	يدل على التحول من حال إلى حال وانزياح عن المقصد وورد بنفس الدلالة في سياق أخر.
مدّت	مدّ	فَعَلَ	ثلاثي مضعف	1	0.68%	التوجه إلى جهة معينة
مرّت	مرّ	فَعَلَ	ثلاثي مضعف	3	2.04%	يدل على الحركة المكانية من الفاعل ويعني السير.
سَقطنَ	سقط	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على الوقوع والانحدار
وُلِدْتُ	وَلَدَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	2	1.36%	يدل على ظهور وبروز شيء جديد.
كنت	كان	فعلَ	ثلاثي	4	2.72%	تدل على تكرار الفعل وأنهتكرار حدوثه في الماضي.
انكسر	كسر	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على عدم المطاوعة في الانكسار.
وُلِدَنا	وَلَدَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	2	1.36%	يدل عل التكثير.
لم تْتَجَاوَزْ	جوز	فَعَّلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	عدم الصيرورة والانتقال من مكان إلى آخر يدل كذلك على حد وعدم تجاوزه.
دَخَلَتْ	دخل	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	2	1.36%	الولوج إلى مكان محدد وجاء بمعنى التأكيد.
ضِعْتُ	ضاع	فَعَلَ	ثلاثي	2	1.36%	يدل على الضياع والفقدان.وورد في سياق أخر بنفس الدلالة.
قُلْتُ	قَالَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	8	5.44%	يدل على القول والكلاممن طرف إنسان.
زَوَّجَتْ	زَوَج	فَعَّلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	يدل على التعددية وكثرة.
ذهبْن	ذهب	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على التحول والانتقال أي تحول

						الفاعل بنفسه وانتقاله بذاته من مكان إلى مكان آخر.
أحرقتْ	حَرَقَ	أَفْعَلَ	ثلاثي مزيد	2	1.36%	يدل على الهيجان والانفعال والانتقال من حالة إلى أخرى.
رَأَيْتُ	رأى	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	5	3.4%	يدل على الرؤية والإبصار وورد في سياقات أخرى بنفس الدلالة.
أغْلَقُوا	غَلَقَ	أَفْعَلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	يعني أقفل ويدل على الغُلبة أي على التملك والقهر والتفوق من الفاعل للمفعول عليه.
أَقَامُوا	قامَ	أَفعَلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	يدل على الغلبة.
منع	مَنَعَ	فُعِلَ	ثلاثيمجرد	1	0.68%	بمعنى حرمه ويدل على منع الفاعل مفعوله عن أمر أو شيء ما.
صَارَ	صار	فَعَلَ	ثلاثي	1	0.68%	ويدل التحول من حال إلى حال،والتكرار.
أَطَلَّ	طَلَّ	أَفْعَلَ	ثلاثي مضعف	2	1.36%	يدل على الظهور والبروز بعد الخفاء ويدل على المطاوعة، وقد ورد في سياق أخر بنفس المعنى.
ابتعدتُ	بعُدَ	افْتَعَلَ	ثلاثي مزيد	2	1.36%	يدل على الدفع والطرد والإبعاد من الفاعل.
فتشُوا	فتَّشَ	فَعَّلَ	ثلاثي مزيد	5	3.4%	يدل على البحث والتنقيب عن شيء معين في جميع السياقات التي ورد فيها.
لم يجدوا	وَجَدَ	فعَلَ	ثلاثي مجرد	5	3.4%	يدل على عدم العثور على المطلوب في جميع السياقات التي ورد فيها.
لم يزرعوني	زَرَعَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على انهيار وعدم النماء.

صدقت	صَدَقَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على صفة عاطفة شعورية انفعالية.
لم يعرفوني	عرَفَ	فعَلَ	ثلاثي مجرد	4	2.72%	يدل على عدم العلم بالأمر أمر أو بشخص.
نهضت	نهَضَ	فعَلَ	ثلاثي مجرد	1	0.68%	يدل على القيام.
هل عرفوك	عَرَفَ	فَعَلَ	ثلاثي مجرد	4	2.72%	بمعني هل تم كشف الأمر والعلم يه.
قيدوك	قَيَدَ	فعَّلَ	ثلاثي مزيد	2	1.36%	يدل على الغلبة أي التملك والقهر والتفوق من الفاعل على المفعول.
ارتفعت	رَفَعَ	افتَعَلَ	ثلاثي مزيد	1	0.68%	يدل على الظهور والبروز والعلو بعد الخفاء.

توضيح:

لقد قمنا بإحصاء كل الأفعال الماضية الموجودة في قصيدة الأرض في هذا الجدول السابق لكننا لم نعد ذكر بعض الأفعال المتكررة والتي تحمل نفس الدلالة، بينما أعدنا ذكر بعضها لأن دلالتها تختلف من سياق إلى آخر.

4- قراءة الجدول والتعليق عليه:

إذا أعدنا ترتيب الأفعال الماضية المذكورة في الجدول حسب عدد مرات ورودها ونسبتها المئوية التي تحصلنا عليها عن طريق جمعنا لعدد الأفعال الماضية حيث بلغت 68فعلا، وضربها في عدد المرات التي تكرر فيها الفعل ثم التقسيم على 100، فمثلا ورد الفعل "قال" ثمان مرات فلكي نحسب نسبته المئوية كما يلي[1]:

$$\left.\begin{array}{l} 100 \longrightarrow 68 \\ 8 \longrightarrow X \end{array}\right\} \Rightarrow \quad x= \frac{68\times 8}{100} = 5.44$$

وبهذا نجد النسبة المئوية لورود الفعل.

---

[1] ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في النص الأدبي، عالم الكتب، القاهرة، 2010 م، ص109.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن أكثر فعل ماض تكرر هو الفعل"قال"بثمانية مرات ثم أوردنا أفعال تكررت خمس مرات هي"وجد، فتش، رأى"أما الفعلين "كان وعرف" جاء بأربعة مرات، في كل القصيدة بينما نجد فعل"مر" ورد ثلاث مرات، أما الأفعال التي وردة مرتين نجد:"دخل، مال، ولد، ضاع، حرق، بعد، قيد."

أما الأفعال الباقية التي تبقت وهي:

"وقف، شعل، فتح، مد، سقط، انحدر، كسر، جوز، زوج، ذهب، أغلق، أقام، منع، صار، زرع، صدق،عرف، نهض." وظفت مرة واحدة.

5- دراسة دلالة الفعل الماضي من خلال قصيدة "الأرض":

بعدما أحصينا الأفعال الماضية الموجودة في قصيدة الأرض في جدول وبينا أصلها ووزنها وصيغها، وكذلك أعطينا نسبة ورودها نأتي الآن لندرس الفعل الماضي داخل السياق الذي استخدم فيه، وما هي دلالته ووظيفته في السياق؟ حق نبين قصد الشاعر من استخدامه هذه الأفعال بصيغة الماضي، وسوف نرتب الأفعال الماضية الموجودة في القصيدة في دراستنا هذه حسب دلالتها.

5-1- الأفعال الدالة على القول و الكلام:

نجد في القصيدة فعلا واحدا يدل على القول هو الفعل"قال" وقد ورد ثماني مرات في كل القصيدة، والمعني اللغوي للفعل "قال"جاء في لسان العرب:قَالَ–قَوَلَ:القول والكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا، نقول:قال يقول قولا، والفاعل قائل، والمفعول مقول[1]، فقال بمعنى تكلم ونطق.

إن "محمود درويش"من خلال توظيفه للفعل "قال"بأشكاله المتعددة قد جعل من ذلك أداة تتحكم بالطاقات التعبيرية للنص، ويؤكد صدق تجربته الشعرية في قصة شعبه، ويظهر في مدخل مقاطع القصيدة صوت الزمن الذي يشكله الفعل "قال" فقد شكل بعدا عميقا يتغلغل في القصيدة ويرتبط بأسرار دماء فلسطينية، وقد ورد الفعل "قال" ضمن سياق

[1]ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة(ق و ل).

تاريخي واستعماري، أراد من خلاله أن يعبر عن حالة القهر والألم التي يعانيها الشاعر والشعب الفلسطيني ورغبته في الالتحام والتوحد مع أرضه، وذكر الأحداث التي قام بها المحتل ضد الشعب.

فقد وظف الفعل "قال"توظيفا في معناه الحقيقي أي بمعنى القول من إنسان لقوله:

قالت خديجة وهي تحثُّ الندى خلفهن.[1]

ففي هذا التعبير يدل الفعل "قال"على ما تلفظ به إنسان(خديجة) أي ما تكلمت ونطقت به وهنا خديجة قد تكون رمزا للأمة والمقاومة، كما تشير إلى الفتيات الخمس.

كما أن ورود الفعل "قال"على صيغة "قالت، قلت" يدل على الماضي القريب، فهذه الأحداث التي سردها لنا الشاعر بصيغة "قالت، قلت"هي أحداث قريبة بالنسبة للمتكلم[2]، حدثت في زمن قريب قبل التكلم.

وقد وظف الفعل "قال"توظيفا مجازيا حيث يقول:

في شهر آذار قالت لنا الأرض أسرارها الدموية.[3]

ففي هذا التعبير أخرج الفعل "قال" من معناه المعجمي بمعنى الكلام باللسان لتوظيفه مجازيا حيث شبه الأرض بإنسان يقول ويتكلم فحذف المشبه به وترك صفة تدل عليه وهو الكلام وأبقى المشبه وهو الأرض, وهذا التوظيف يرجع إلى الانفعالات الشاعر التي يريد أن يسردها لنا.

وقد تكررت عبارة "قالت لنا الأرض أسرارها الدموية" في القصيدة ثلاث مرات لتشكل فاتحة الرؤية أو الموقف الذي يريد الشاعر أن يعبر عنه, ولتكون عاملا من العوامل التي تعيين على التمحور حول العنوان ومضمون القصيدة ودلالتها.

---

[1] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص292.

[2] ينظر : فريد الدين آيدن، الأزمة في العربية، ص12.

[3] محمود درويش: الأعمال الأولى، ص285.

وللذكر أن التكرار ذات فائدة بلاغية ولغوية وأسلوبية لما له من في إثبات المعنى وتقريره، ودورها الدلالي التقليدي الذي أطلق عليه القدماء التوكيد[1]، وفائدته في جمع وربط بين مقاطع القصيدة وما تفرق من الأبيات.

وقام الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" بتقديم صورة العدو الهمجية من خلال الفعل "قال".

5-2- الأفعال الدالة على الحركة:

نجد أن القصيدة غنية بهذه الأفعال (الدالة على الحركة)ولذكر هي:مر، مال، فتح ،دخل، مد، سقط،ذهب، أغلق، أقام.

الفعل"مر":حيث ورد في لسان العرب:مرر:مرَ عليه وبه يمر أي اجتازه ومرَ يمرَ مرَا[2]مرورا، ذهب واستمر مثله، قال ابن سيدة:مرَ، يمرَ ومرورا جاء وذهب، ومرَ به ومرَه:جاز عليه.

ذكر الفعل(مرَ) في القصيدة ثلاث مرات حيث تكرر مرتين باللفظ نفسه لإثبات وتأكيد ذلك في النفس وتقريره،فجاء للدلالة على الحركة والانتقال من مكان إلى آخر، كما ورد في صيغة أخرى للدلالة المجازية على عبور الشيء ومروره بالخاطر.

قال الشاعر:

في شهر آذار مرت أمام البنفسج والبندقية خمس بنات[3]

الفعل (مر) يدل على الحركة والانتقال من مكان إلى آخر، فالشاعر استعمله في سياق تاريخي حيث ربطه بشهر آذار، وهو تاريخ لحادثة دموية وهي اغتيال هؤلاء الفتيات الخمس، وهنا يقصد بأن الفتيات الخمس كن في سن يافعة حين مررن أمام البنفسج الذي يرمز إلى الحياة والبندقية التي ترمز للموت، فحياتهن كانت في الخطر لأنهن يفتقرن للأمن و السلام جراء الاحتيال الصهيوني على فلسطين.

---

[1] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010 م، ص202.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة(م و ر).

[3] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص295.

الفعل مال:

يعطي "محمود درويش"في قصيدة الأرض صورة متوالية مشبعة بالحركة من ذلك انتقاؤه للفعل "مال" وورد في لسان العرب بمعنى:مال الشيء يميل ممالا وميلا، ومال عن الحق

ومال عليه في الظلم [1]، أي يدل على الانحراف عن القصد.

ونسجل أنه ورد في القصيدة مرتين لقول الشاعر:

البنفسج مال قليلا ليعبر صوت البنات

ومالت خديجة نحو الندى فاحترقت، خديجة لا تغلقي الباب [2]

لقد وظف "محمود درويش" الفعل "مال" توظيفا مجازيا، ففي البيت الأول بتعبيره هذا يخلق لغة جديدة باستعمال لغة مألوفة، فهو يجمع لنا بين الجمال الطبيعة(البنفسج)، وقبح الجرائم في هذا التعبير باستعمال أدق للكلمات وأغناها دلالة فلا يترك قارئه في ضباب[3]، بل يوضح له من خلال هذا الفعل "مال" على بشاعة الجريمة المرتكبة في حق البنات الخمس والشعب الفلسطيني كله، حتى أن البنفسج وهو رمز للجمال مال وانحنى أمام صرخات ومواقف الآلام الذي يعاني منها الفلسطينيين، كما أنه يحمل دلالة أخرى التي تكمن في أنه مهما حاول المستعمر كبت صوت الفلسطينيين إلا أنه لابد من أن يصل هذا الصوت الذي ينادي بالآلام إلى العالم، ويكشف الجرائم المرتكبة في حق هذا الشعب وبشاعة المحتل، فقد وظفه الشاعر في سياق تاريخي سرد لنا من خلاله جريمة ارتكبها المحتل الصهيوني في حق خمس بنات فلسطينيات في فصل الربيع، وعلى أنه مهما انتشر الظلم والقهر والخناق على الأمة الفلسطينية فلابد من البقاء في هذه الأرض، والدفاع لتحقيق الحرية بقوة صمود هذا الشعب الذي لا يمكن أن ينال اليأس منه فلابد من الكفاح.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة(م ا ل).

[2] محمود درويش، أعمال الأولى، ص285.

[3] ينظر: رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار هلال، 1971م، ص318.

وللتأكيد على أصالة وشجاعة ومقاومة الشعب الفلسطيني، كما يشكل هذا الفعل منعطفا رئيسيا في موضوع القصيدة من خلال عمقه وتكامله ودلالته.

ويدل كذلك هذا الفعل على استذكار عدة مشاهد حصلت أو ظهرت في أمكنة من فلسطين من حصار وموتى الذين تسحقهم عجلات الاحتلال يوميا.

الفعل "فتح":

يمضي "محمود درويش" في تقديم صورة أخرى للفتيات الخمس بعد استشهادهن ونستشف ذلك من الفعل "فتح" الذي ورد مرة واحدة في قول الشاعر:

واشتعلن مع الورد والزعتر

البلدي افتتحن نشيد التراب [1]

لقد جاء في لسان العرب فتح نقيض الإغلاق [2]، وكما نرى فإن الفعل افتتحن جاء في هذا السياق في معناه اللغوي؛ بحيث يدل على في هذا السياق أنه باستشهاد البنات الخمس كان بداية وانطلاق نشيد من أقدس الأناشيد و أصدقها، إنه نشيد التراب الذي يدعو إلى الجهاد في سبيل الوطن ونيل الحرية وطرد المحتل، فالفعل "فتح" جاء في سياق استعماري يبين لنا أن تلك البنات كانت من الأوائل الذين فتح بهم المستعمر انتقامه بالقتل، وهذا دليل على أنه ارتكب جرائم أخرى، ويدل هذا الفعل كذلك على مبالغة المستعمر في القتل ويعبر عن نفس المشاعر المهمومة بالوطن وما يحدث فيه، وآثار الجرائم، والكفاح الطويل الذي استشهد الكثير من أجله، وكما قد يحمل الفعل "فتح" دلالة أخرى تتمثل في أن هذه الحادثة زادت الشعب قوة وعزيمة على النصر مهما كانت الظروف قاسية، وسيظل يحاول ويقاوم المحتل حتى آخر قطرة دم يحملها فلسطيني، وهذا الفعل يعطى بأحاسيس التفاؤل والقوة وأمل في عودة الأرض إلى ما كانت عليه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 10، مادة(ف ت ح).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص285.

الفعل"دخل":

يبدو أن منظر الاستشهاد وما رافقه من مواقف أدى بالشاعر إلى وصف دقيق لهذه اللحظات لقوله:

افتتحن نشيد التراب، دخلن العناقَ

النهائي. آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض [1]

إن الفعل "دخل" جاء في لسان العرب:"دخل:الدُخول:نقيض الخروج:دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولاً وتَدَخَّل ودَخَل به"[2]، وورد الفعل "دخل" في هذا السياق للدلالة على موت الفتيات ويدل على الانتقال والتحول من حالة إلى أخرى في سياق موقف فقد كن على قيد الحياة لكن المحتل قتلهم بدون ذنب.

كما يحمل دلالة أخرى هي وجوب الدخول في المقاومة وعدم الرضوخ لأوامره والتفاوض معه والوصول إلى حد لا يمكن أن يتنازل الفلسطينيون، فبسبب قتل الإسرائيليين لهؤلاء البنات في يوم يوافق عيد الأرض الذي يحتفل به الفلسطينيون كل سنة[3]، سيقومون بإعلان الثورة تعبيرا عن سخطهم على الجرائم المرتكبة في حقهم.

الفعل مدّ:

ويواصل "محمود درويش" في توظيف أفعال تدل على بداية الحركة كالفعل "مدّ".

جاء في لسان العرب :"مدد: المُدُّ: الجدب والمَطْل:مَدّه يمدُّه مدًّا ومدّ به فامتد ومددّه فتمدّد وتمدّدناه بيننا، مدَدْناه وفلان يمادُّ فلان أي يماطله ويجادله، ومدّه في غبّه أمهله وطوّل له: مَدَّ الحرف يمدُّه مدًا: طوّله[4].

---

1 محمود درويش، الأعمال الأولى ، ص295.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة(د خ ل).

3 ينظر: اعتدال عثمان، إضاءة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2،د.ت، ص104.

4 ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة(م د د).

قال الشاعر:

العصافير مدت مناقيرها

في اتجاه النشيد وقلبي[1]

وظف الشاعر الفعل (مدّ) في قصيدة مرة واحدة للدلالة المجازية على توجه مناقير العصافير إلى جهة النشيد وقلب الشاعر، فيخرج بذلك عن دلالته الحقيقية عن الاتجاه إلى جهة معينة في سياق عاطفي يبين مدى تأثر الشاعر بمقتل الفتيات وتعلقه بالنشيد الوطني فهو أحد رموز السيادة الوطنية ويردده الشعب في أوقات الفرح والحزن معاً، ويقصد به الشاعر أن أصوات أطفال بدأت تتعالى وهم يرددون النشيد جراء الجريمة التي اقترفها المحتل، وبذلك فهم يطالبون باستقلال بلدهم ليرفرف علمهم عاليا، ويرتفع نشيدهم الوطني ويعترف بفلسطين دولة عربية مستقلة وهذا ترك أثر بالغ في نفس الشاعر لذلك وظف الفعل (مدّ).

ويستمر"درويش"في استخدامه للفعلين يدلان على الحركة منها الفعل "سقط وذهب" ليؤكد على رغبة الشاعر في استمرارية سرده للأحداث التي حدثت للشعب الفلسطيني كالفعل سقط الذي ورد مرة واحدة في القصيدة.

الفعل "سقط":

جاء الفعل سقط في لسان العرب: سَقَطَ السقطة الوقعة الشديدة سَقَطَ يَسْقُطُ سُقُوطا فهو ساقِطٌ وسُقُوط وقع[2]. لقد استخدمه "محمود درويش" في معناه اللغوي أي بمعنى الوقوع ويكون من الأعلى إلى الأسفل في معرض وصفه لسقوط واستشهاد البنات أمام مدرسة ابتدائية، فقد قام المحتل بقتلهن دون سابق تحذير وإنذار بطريقة فجائية لم يكن يتوقعهن فلقد استعمله في سياق استعماري، للدلالة على وحشية الجريمة وسرد أحداثها وملابساتها.

---

[1] محمود درويش، المرجع نفسه، ص285.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ق ط).

كما يدل على أن المحتل قتل العديد دون ذنب ولقد ورد الفعل سقط في قول "محمود درويش"مرت أمام البنفسج والبندقية خمس

بنات سقطن على باب مدرسة ابتدائية [1]

كما قد يدل الفعل "سقطن" على أن الكثير من المدن الكبرى في فلسطين سقطت على يد المحتل وكذلك اغتياله وقتله لكبار الشخصيات الفلسطينية، لكن المقاومة تظل مستمرة ولو بأبسط الطرق من ذلك توظيفه:

الفعل "ذهب":

ورد في لسان العرب "ذهب" يدل على السير والمرور[2]، وهو يدل على التحول والانتقال وذكره الشاعر في قوله:

–أين حفيداتك الذاهبات إلى حبهن الجديد؟

–ذهبن ليقطفن بعض الحجارة.[3]

لقد ورد الفعل "ذهب" في سياق استعماري ورد مرة واحدة وقد استعمله في معناه اللغوي السابق ذكره وجاء للدلالة على أن الأطفال الفلسطينيين يحاربون ولو بأبسط الوسائل كالحجارة، فجعل الحجارة بمثابة شيء عزيز ذهبن الفتيات ليحضرنها لأننا لا نقول نقطف الحجارة بل نقول نلتقطها مثلا، والفعل "ذهبن" جاء بعد فعل مضارع مما أعطى دلالة على أن الفعل الذي قامت به البنات يتكرر دائما، وكذلك لأجل تقريب الزمن الماضي من الحال.

وهذان الفعلان أعطيا للقصيدة حركية وشيئا من التجديد، ثم يمضي "محمود درويش" بعد ذلك إلى تقديم صورة يذكرنا ويكشف بها عن معاناته الشخصية، وما تلقاه من خناق وألم من طرف المحتل فهو يرسم لنا عن طريق الأفعال التالية معاناته ومعاناة الفلسطينيين.

---

[1]محمود درويش، الأعمال الأولى، ص285.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذ ه ب).

[3]محمود درويش، الأعمال الأولى، ص292.

لقد أقحم "محمود درويش" في قصيدة "الأرض" وجوها عديدة ومتنوعة من الأفعال التي تصف لنا حركية الاجتياح الذي يمارسه الإسرائيليون على أرض فلسطين منها توظيفه للأفعال التالية: أغلق، أقام التي وردت في قول الشاعر:

الفعل "أغلق":

عندما أغلقوا باب قلبي عليا

وأقاموا الحواجز فيا [1]

جاء في لسان العرب: غلق: أغلق عليه الأمر إذا لم ينفسح.[2]بينما نجد "محمود درويش" وظفه مجازيا في سياق عاطفي أراد من خلاله توضيح شدة الخناق التي تمارسها السلطات الإسرائيلية.

ونجد الفعل "أغلقوا" جاء مقرونا بقيد من القيود الزمنية ليدل على الماضي المجزوم [3] بمعنى أن وقوع هذا الفعل كان في وقت معين من الزمن الماضي، فهو عن طريق توظيفه لهذا الفعل يأتي بوصوف غير مألوفة يكشف عن دلالات نفسية تنبعث من الواقع الأليم ويوضح لنا الخناق الممارس عليه، فقد تعرض "محمود درويش" في العديد من المرات إلى الاعتقال وحرمه المستعمر من زيارة أهله إلا بتسريح والسجن داخل منزله [4]، ومنعه من التعبير عن مشاعره ورأيه والعديد من القوانين التي فرضت عليه من طرف المحتل.

كما أن الفعل "أغلقوا" في هذا السياق يدل على أن الفاعل هو الجيش الإسرائيلي من خلال واو الجماعة التي تعود على المستعمر، ويتعدى كذلك للدلالة على مشهد القهر والسيطرة المفروضة من قبل المحتل، والعزلة التي عاناها الشاعر والشعب، من تضييق وحصار وقصف وخناق الممارسة على النفوس الفلسطينية، ولعل أكثر ما يلاحظ على هذا الفعل أنه كان مصدر قوة للمعنى في القصيدة أراد أن يوصله الشاعر.

---

[1] **محمود درويش، الأعمال الأولى ، ص293 .**

[2] **ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (غ ل ق).**

[3] **ينظر: فريد الدين آيدن، الأزمنة في العربية، 12.**

[4] **ينظر: محمد نمر مصطفى، محمود درويش الغائب الحاضر، ص11.**

الفعل أقام:

يواصل "محمود درويش" التعبير عن أعمال المحتل بتوظيفه الفعل "أقاموا" الذي ورد في لسان العرب: أقام بمعنى الثبات وأقام الشيء: أدامه [1]، وإذا نظرنا إلى هذا الفعل نجد الشاعر يوظفه توظيفا مجازيا في سياق عاطفي قصد التعبير عن أحاسيس ومشاعر كانت تجول داخله، وحتى يدون لنا أعمال وجرائم المستعمر عليه وعلى الشعب، ويبين لنا حالات الرعب والخوف التي سببها المحتل للشاعر داخله وزرعها فيه بسبب أعمال القمع والتعذيب الشديد التي كان شاهدا عليها[2]، فالمحتل ترك أثرا كبيرا وجرحا عميقا في نفس الشاعر، كما أنه يبرز دلالة أخرى تكمن في أن المحتل حطم كل شيء جميل في فلسطين من عمران وأنفس واغتصاب للأراضي وإقامة للعمران فيها، وكل هذا أقام حواجز وهواجس داخل نفسيته المليئة بالمرارة والألم.

الفعل"بعد":

لقد عمل "درويش" على توظيف أفعال الماضية التي تدل على الحركة المتكررة كالفعل "بعد" حيث ذكره مرتين في قول الشاعر:

رأيت فتاة على شاطئ البحر قبل ثلاثين عاما

وقلت: أنا الموج، فابتعدت في التداعي رأيت

شهدين يستمعان إلى البحر. عكا تجي مع الموج

عكا تروح مع الموج. وابتعدا في التداعي [3]

جاء الفعل "بعد" في كتاب العين بُعْدَ خلاف الشيء والبعد ضد القرب بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا فهو بعيد[4].وقد وظف في القصيدة توظيفا مجازيا أراد من خلاله توضيح شيء محدد، والفعل "ابتعد" في هذه الأبيات جاء في المرة الأولى لدلالة أن الشاعر ابتعد عن الموت

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (أ ق م).

[2] ينظر: أيمن ثعلب، الخطاب الشعري المعاصرة، دار العلم والإيمان، الأردن، 2010 م، ص 99.

[3] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص 294.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة(ب ع د).

عدة مرات لأن المستعمر أراد الإيقاع به والتخلص منه منذ مدة حتى لأتفه الأسباب إلا أنه استطاع النجاة من أغلالهم، فالموج والبحر يوحيان بالقوة والغموض والعظمة وللدلالة على الرحيل والعذاب الذي يعانيه الشعب الفلسطيني، وجاء هذا الفعل مقترنا بتاء المتكلم التي تبين لنا أن الشاعر هو من تعرض لهذه الحادثة ويتحدث عنها، كما أن تكرار هذا الفعل فيه دلالة واضحة على مدى احتياج درويش لوطنه السليب، وتوظيف الفعل ابتعد يعطي حركية في القصيدة وتجدد يجلب القارئ ويتركه منتبها ومتلهفا لمعرفة ماذا سيحدث بعد، والفعل "ابتعدت" جاء في سياق الموقف حتى يعبر الشاعر عن الموقف الذي كان فيه وما يستلزم ذلك من تعبير وسرد واختيار للكلمات.

كما أن السياق الذي ورد فيه الفعل "ابتعدا" للمرة الثانية جاء ربما للدلالة أن قضية فلسطين هي في جدال بين معارض ومساند لها وأن الكثير تخلوا عنها وعن دعمها من دول عربية وغربية.

لقد جاءت الأفعال الدالة على الحركة أكثر تنوعا من الأفعال الدالة على السكون، وربما يحملنا هذا على الاعتقاد بأن الشاعر يهدف إلى إبراز أعمال المحتل وقوانينه وأفعاله اللاإنسانية، وكذلك كفاح ومقاومة الشعب المستمرة فهو في المقابل يوظف أفعالا تدل على السكون والثبوت والمنع وعدم فعل أمر ما.

5-3- الأفعال الدالة على السكون والمنع:

فيما يتصل بدلالة هذه الأفعال نجد في القصيدة فعلا واحدا يدل على السكون هو"وقف" ورد مرة واحدة جاء في قول الشاعر:

في شهر آذار مرّت أمام

البنفسج والبندقية خمس بنات. وقفن على باب

مدرسة ابتدائية [1]

[1]محمود درويش، الأعمال الأولى، ص285.

الفعل "وقف":

المعنى اللغوي للفعل "وقف" في لسان العرب كمايلي: وقف: وهو خلاف الجلوس.[1]

استعمل الشاعر الفعل "وقف" استعمالا حقيقيا لأن سياق الموقف اقتضى هذا التعبير وحتى يبين لنا الهيئة الفاعل [2] البنات الخمس التي تدل على السكون، أمام المدرسة قبل استشهادهن فهو يسرد لنا الحالة التي كانت عليها الفتيات؛ حيث كانوا أمام باب المدرسة ينتظرون حتى تفتح الباب ويؤذن لهن بالدخول، كما قد يحمل دلالة أخرى تتمثل في أن الشاعر يريد أن يشير إلى انتظار النصر القادم وأنه لابد للمحتل من الانهيار والانهزام أمام قوة وصمود شعبه، وأنه متفائل على قرب نيل الحرية وطرد الغزاة وهو بهذا يعرفنا على ما فعله المحتل بالشعب الفلسطيني.

أما الأفعال الدالة على المنع فنجد الفعل"منع""قيد".

الفعل"منع":

ويستمر "محمود درويش" في استذكار ما عاناه هو والشعب الفلسطيني من خلال الفعل "منع" الذي يرد في لسان العرب: المنع: أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده وهو خلاف الإعطاء [3]، وقد ورد في القصيدة في قول الشاعر:

وأقاموا الحواجز فيا
ومنع التجول [4]

جاء الفعل "منع" في سياق استعماري ليدل على حالة الأذى والعدوانية والسيطرة التي عاناها الشاعر والشعب من المحتل، كحضر التجول بالقوة وما يسبب من ضيق وعدم ارتياح وخناق، ويدل كذلك على إرغام الشاعر والفلسطينيين على قوانين إجبارية وانتهاك حقوقهم حتى لو كانت بسيطة، حتى أن التجول وهو أبسط الأمور حرموا منه، كما يدل

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة(و ق ف).
[2] ينظر: سلوى عمار، درعبات شاعر الليل، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010م، ص325.
[3] ابن منظور، لسان العرب،ج ، مادة(م ت ع).
[4] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص293.

على أن كثرة الحروب والقتال جعل الإنسان الفلسطيني يخاف على حياته، وربما يمثل التجول نوع من المقاومة ضد الصهاينة لذلك منعوه حتى يقتلوا الإنسان الفلسطيني، لكن رغم هذا لن يصلوا إلى مرادهم.

الفعل "قيّد":

ورد مرتين في القصيدة للدلالة على التقيد والربط والغلبة جاء في لسان العرب:قيد:القَيْدُ:معروف، والجمع أَقَيادٌ وقُيودٌ، وقد قَيّده، يقيِّده تقييداً، وقيد العلم بالكتاب ضبطه، وفي حديث قيد الحديث الإيمان الفتك؛ معناه يمنع عن الفتكِ.[1]

قال الشاعر:

وهل قَيّدوكِ بأحلامنا فانحدرتِ إلى جرحنا في الشتاء؟[2]

جاء الفعل(قيّد) مكررا مرتين لفظا بعينه في القصيدة وهو يعني كبّل أو ربط وجاء للدلالة المجازية على ربط أحلام الفلسطينيين في سياق استعماري، وهو يدل كذلك على الغلبة والتملك والقهر، من العدو على الفلسطينيين، كما أنه جاء بصيغة الاستفهام فهو إذن جازم حكما لا حقيقة ويدل على حدوث الفعل مرة واحدة لأنه مقيَد بقيد وهو حرف الاستفهام (هل)[3]؛ وهنا الفعل (قيَد) يدل على الغلبة ففيه نوع من القهر والتفوق والقسوة والإجبار، وقد جاء مسندا للجماعة الغائبة الذي يعود على الاحتلال؛ أي أن فعل التقييد تم من قبلهم، فهم من كبَل الأرض بأحلام الفلسطينيين التي تكمن في أنهم يرفضون الذل والخضوع للاحتلال الغاصب. وهو حلم كل شعب محتل وأمل الأرض الوحيد هو أن يدافع عنها أهلها وأبنائها بكل ما أتوا من قوة على الرغم من قلة العدة والعتاد. وهذا هو الجرح الذي يعاني منه الفلسطينيون ولكنهم لا يستلمون لحقيقة الواقع المرير ويظلون متمسكين بحلمهم ويسعون دائما إلى تحقيقه. ومن هنا يخرج الفعل (قيَد) من دلالته المعجمية على الربط والتكبيل إلى الدلالة على الحصار الذي يسلطه الاحتلال الصهيوني

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة(ق ي د).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص298.

[3] سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص16.

على الشعب فهو يسبب الأذى للأرض والفلسطينيين معا، فالأرض يحرقون أشجارها ويتلفون نباتاتها وينهبون ثرواتها، أما الشعب فيتعرض للقتل والنفي والاعتقال والتشريد...الخ.

إذن فاسترجاع الأرض وحرية الشعب حلم واحد يشترك فيه الفلسطينيون، مهما كثرة الأعمال التعسفية من قبل الغزاة من عمليات قتل وتحقيق، لذلك نجد محمود درويش يوظف فعلا للدلالة على هذه العمليات من التقصي وتحقيق يوميا.

5-4- الأفعال الدالة على التحقق والتقصي:

نجد في القصيدة فعلا واحدا يدل على هذا المعنى هو الفعل"فتش".

جاء في لسان العرب: "فتّش: الفَتْشُ والتَّفْتيشُ: الطلب والبحث وفتشت الشيء فَتْشاً وفتَّشتهُ تَفتِيشاً مثله. قال شمر: فتّشْتُ شعر ذي الرمة أطلب فيه بيتاً".[1]

قال الشاعر:

وقد فتّشوا صدره

وقد فتّشوا قلبه

وقد فتشوا صوته

وقد فتشوا حزنه

وقد فتشوا سجنه [2]

لقد ذكر الفعل "فتّش" خمس مرات في القصيدة في صيغ متماثلة ونلاحظ أنه قد ورد مسبوقا بواو العطف الذي يدل على وقوع حدث قلبه[3]، وكذلك سُبِق بـــ (قد) وهو حرف تحقيق هنا؛ فالفعل إذن مؤكد وقد تحقق حدوثه في زمن الماضي القريب، كما أنه جاء مسندا لواو الجماعة الغائب العائد على الإسرائيليين، فالفعل (فتّش) يدل على البحث

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 10، مادة (ف ت ش).

[2]محمود درويش: الأعمال الأولى، ص 296.

[3] ينظر: سلمان علوان العبيدي، البناء الفني في القصيدة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2011 م، ص 102.

والتفتيش والشاعر وظفه في سياق اجتماعي للدلالة على الحصار وشدته، وعدم ترك الحرية للشعب لذلك أخرجه من دلالته الحقيقية إلى الدلالة المجازية.

وقد وظف الشاعر الفعل "فتّش" بدلا من الأفعال الأخرى التي تدل على البحث والتفتيش ك تحرى، بحث...، لأنه أقوى دلالة وأكثر تأثيرا والأنسب للتعبير في هذا المقام فجاء في صيغة استجواب بوليسي يقوم به الآخر، ويظهر بكثافة للتأكيد على حالة الحصار والنفي في فعل تفتيش إرهابي يقوم به المحتل ضد الشعب الفلسطيني[1]، أي أن الإسرائيليون يتحرون عن كل صغيرة وكبيرة يمكن أن تحيلهم على مبتغاهم لكي يسلطوا العقوبات على الشعب بمبررات مقنعة أو حتى بدون مبررات، فهم يرجعون إلى ما يحقق مصالحهم ولا ينظرون إلى الآخر ومدى انعكاسه سلبيا عليه، فقد مر الشعب الفلسطيني بعدة عمليات تفتيش ومداهمات كثيرة من قبل المحتل نتج عنها استشهاد شهداء، فقد تجاوز المحتل بأعماله الشنيعة كل التصورات وهذا ما تبينه الأفعال التالية.

5-5 الأفعال الدالة على الكينونة:

نجد الفعل الوحيد الذي يدل على هذا المعنى الفعل "كان"، وتنوعت الأفعال الماضية المذكورة في قصيدة الأرض حيث نجد الفعل "كان" يرد أربعة مرات في أبيات متفرقة في القصيدة ومنها قول الشاعر:

أبي كان في قبضة الإنجليز. وأمي تربي جديلتها
وامتدادي على العشي. كنت أحب "جراح
الحبيب" وأجمعها في جيوبي [2]

جاء الفعل "كان" في لسان العرب كمايلي: كَانَ يَكُونُ كونًا أي وجد واستقر يعني أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات[3].

---

[1] ينظر: اعتدال عثمان، إضاءة النص، ص124.

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص287.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة(ك و ن).

في حين نجد أن "درويش" استعمل الفعل "كان" في غير معناه اللغوي بمعنى الاستقرار ففي البيت الثاني الذي ذكر فيه الفعل "كان" يدل على مرحلة الصبا، والمعاناة التي سببها المستعمر للشاعر من قهر وظلم وحزن وحروب وذكريات مؤلمة[1]، وفقد الأحبّة والأقارب وكثر جراحه مما دفع الشاعر إلى توظيف الفعل "كان" في إطار سياق استعماري حتى يبين لنا أن "كان" وردت مقترنة بصيغة المضارع "كنت أحب" دلالة على استمرار هذا الحدث مدة في الزمن الماضي وقرب الماضي من الحاضر.[2]

فقد دلّ الفعل "كان" على ذكر الأحداث التي قام الشاعر بسردها لنا، أراد من خلالها توضيح معاناة و آلام الشعب الفلسطيني.

كما ذكر الفعل "كان" كذلك في قوله: يغني المغني

عن النار والغرباء

وكان المساء مساءً

وكان المغني يغني [3]

فكما هو واضح ثمة اتساق متحقق بين الجملتين بوساطة الفعل "كان" ليشكل لنا لوحة عميقة، بعيدة الملامح تثير ذهن المتلقي وتحفز عقله إلى الخوض في تشكيل الصورة التي يوّد الشاعر أن يوصلها لنا؛ من الآلام والجراح سببّها المحتل حتى أن الغناء أصبح حزينا يحمل دلالات العذاب والألم،رغم هذا إلا أن الشعب الفلسطيني سيظل يتكاثر ويزدهر حتى يقاوم المحتل وهذا ما يبينه الفعل "تزوج".

5-6 الأفعال الدالة على الزواج:

الفعل (زوّج) ورد مرة واحدة في القصيدة للدلالة على التكاثر.

---

[1] ينظر: اعتدال عثمان، إضاءة النص، ص 108.

[2] ينظر: علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص49.

[3] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص297.

ورد في لسان العرب: تقول العرب:زوجته امرأة وتزوجت امرأة،وتزوجَ في بني فلان: نكح فيهم، وتزاوج القومُ وازدَوجُوا:تزوج بعضهم بعضا.[1]

قال الشاعر:

في شهر آذار زوّجت الأرض أشجارها.

جاء الفعل زوج في سياق اجتماعي ليدل على أنه فصل الربيع وفيه تزهر الأشجار وتلقيح لأجل أن تثمر وتؤتي أكلها، وقد استخدمه مجازًا للدلالة على تكاثر الأشجار ففصل الربيع هو فصل الزهاء والاخضرار والنماء والتجدد والتكاثر فنحن لا نقول للأشجار تزوجت بل أزهرت ويقصد به أن الشعب الفلسطيني الذي هو في تكاثر رغم الظروف الصعبة من طرد وما يعانيه من قساوة المعيشة إلا أنه يأمل في الاستقرار وحياة جدية مليئة بالسلم والأمان.

ويريد به الشاعر أنهم لا يخافون من الرصاص، فعلى الرغم من أنه سلاح فتاك لا يترك أثرا فيهم، فلن ينكسر صمتهم ولن يستسلموا، إنهم متماسكون ويصعب على المحتل هزيمتهم فهم مستعدون للتضحية بالنفس و النفيس من أجل أن تحيا بلادهم حرة مستقلة، لهذا فإن رصاص العدو لا يكسر هممهم بل يزيدهم إصرارا وعزيمة لتحقيق حلمهم.

5-7- الأفعال الدالة على الظهور و الإشراف والارتفاع:

وردت في القصيدة ثلاث أفعال تدل على الظهور والبروز بعد الخفاء وهي(أطّل، نهض رفع، ولد).

الفعل "أطّل":

جاء في لسان العرب:"أطّل": الإطلال: الإشراف على الشيء. والتطاول: الاطلاع فوق المكان أو من السِّتر، وأطّل عليه أي أشرف[2].

قال الشاعر:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج6، مادة(ز و ج).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة(ط ل ل).

وأطّل القرنفل

وأطّل القرنفل[1]

الفعل "أطّل" ورد مرتين لفظا بعينه للدلالة على تأكيد كلامه، كما جاء مسبوقا بواو العطف ويعني ذلك أنه بعد وقوع أحداث سيئة سابقة حان وقت التغيير وتوجيه الأحداث إلى الأحسن وورد هذا في سياق موقف حيث يرى الشاعر أن الربيع قد أقبل وأشرف القرنفل على الأرض وهو فال خير، أي أن أيام الجور والعذاب الذي سلّط عليه قد ولّت وآل وقت تجديد المقاومة والجهاد، لتحسين الأوضاع التي قد أقبلت فهو متطلع لغد أفضل تزول فيه كل الحواجز وتشفى فيه كل الجراح ويعود كل مغترب إلى وطنه، ويعيش الشعب الفلسطيني في أمن وسلام بعيدا عن الخوف والتشريد وهو متأكد من أن هذا اليوم ليس ببعيد ويظهر ذلك جليًا في نبرته المشحونة بطاقة انفعالية عالية.

ونجد الفعل (نهض) ورد مرة واحدة في القصيدة للدلالة على النهوض والقيام من حالة القعود والانحدار إلى حالة الارتفاع.

الفعل"نهض":

جاء في لسان العرب: "نهض: النهوض: البراحُ من الموضع والقيام عنه: نَهَضَ يَنْهَضُ نَهْضًا ونُهوضًا وانْتَهَضَ أي قام. نَهَض النَبتُ إذا استوى. نَهَض الطائر بسط جناحيه ليطير.[2]

قال الشاعر: لا يسأل الذاهبون إلى العمر عن عمرهم

يسألون عن الأرض هل نهضت؟؟[3]

جاء الفعل (نهض) للدلالة المجازية على قيام الأرض وانتقالها إلى حالة الحركة بعد السكون في سياق اجتماعي، ويريد به الشاعر قيام الشعب بالثورة والجهاد في سبيل الوطن فلابد لهم من نيل استقلالهم واسترجاع أرضهم، فهؤلاء الراحلون همهم الوحيد

---

[1]محمود درويش، الأعمال الأولى، ص293.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة(ن ه ض).

[3]محمود درويش، الأعمال الأولى، ص298.

معرفة أحوال بلدهم وهل تحسنت أوضاعها وأملهم كبير في تغييرها إلى الأحسن. فهم دائما متطلعين إلى القيام بالثورة فيسألون عن ذلك كلما سنحت لهم الفرصة.

الفعل"رفع":

أما الفعل (ارتفع) فهو كذلك ورد مرة واحدة للدلالة على العلو والارتفاع؛ جاء في لسان العرب:"رفع": ارتفع الشيء ارتفاعا بنفسه إذا علا وفي النوادر يقال: ارتفع الشيء بيده ورَفَعَه. قال الأزهري: المعروف في كلام العرب رفع الشيء فارتفع، ولم اسمع ارتفع واقعًا بمعنى رفعَ إلا ما قرأته في نوادر العرب.[1]

قال الشاعر:

وهل قيّدوكِ بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع؟[2]

إن الفعل"ارتفع" يدل على العلو والارتفاع في سياق عاطفي يريد به الشاعر تبيين أن الأرض أبت الخضوع لأحلام العدو والتقيد بها، وآثرت أحلام الشعب الفلسطيني فارتفعت إليه باعتباره أرقى من حلم المحتل وأنبل منه؛ ففي فصل الربيع وهو فصل الخصب والنماء وهو يرمز إلى النشاط والحيوية والتجدد، أي أنهم سيقومون بانتفاضة للمطالبة بحقوقهم والثورة ضد عدوهم لتحقيق حلمهم في استرجاع أرضهم.

واصل الشاعر في تنويعه للأفعال داخل القصيدة حسب الموقف والأحداث التي تدل عليها في قصة الشعب الفلسطيني وواقعه مع الاحتلال الصهيوني، ورغم الظلم الذي تتعرض له فإنهم لن يستسلموا و سيظلون دائما متمسكين بأرضهم.

الفعل"ولد":

أما الفعل "ولد" فقد ورد في القصيدة مرتين وجاء في قول الشاعر:

في شهر آذار قبل ثلاثين عاما وخمس حروب
ولدتُ على كومة من حشيش القبور المضيء [3]

---

[1]محمود درويش، الأعمال الأولى، ج5، مادة(ر ف ع).

[2]المصدر نفسه، ص298.

[3]المصدر نفسه، ص287.

ولدنا هنا ولم نتجاوز ظلال السفرجل

ورد الفعل "ولد" في لسان العرب: وُلِدَ الوُلدُ بالضم، ما ولد أيا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى[1].

آذار هو شهر الانتفاضة التي قام بها الفلسطينيون في أواسط السبعينيات والتي يقيم لها الفلسطينيون عيدا يسمى عيد الأرض في كل عام من شهر آذار، فقد وظف الفعل "ولد" في سياق تاريخي يرتبط بآذار وما حدث فيه من أحداث تاريخية في الماضي، كما أن الفعل يدل على أثر الخصب وانتشار عناصر الحياة، فالفعل "ولدتُ" في هذا السياق يعطينا ربما لمحة عن حياة الشاعر وكيف كانت طفولته وولادته، وقد يحمل معنى آخر يتمثل في أن الشعب الفلسطيني سيظل في بلاده يتكاثر حتى لو كانت الظروف سيئة، فهو من خلال تكراره لهذا الفعل مرتين يعطينا مشهدا أكثر قوة لاستمرار الحياة وامتدادها في أغوار كل شيء في الكون.

5-8- الأفعال الدالة على التصديق:

الفعل الوحيد الذي ورد في القصيدة للدلالة على التصديق هو الفعل (صدّق) جاء في لسان العرب: صدّق: الصِّدق: نقيض الكذب: صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا و صِدْقًا وصَدَّقَه قبل قوله: المُصَدِّق: الذي يُصَدِّقُك في حديثك الصدّيق المبالغ في الصدق.[2]

قال الشاعر:

يا خديجة إني رأيت... وصدّقت رؤياي [3]

جاء الفعل "صدّق" للدلالة على الإيمان و التصديق فورد بصيغة المبالغة على وزن (فعّل) ليؤكد تيقنه واقتناعه برؤياه في سياق عاطفي فالشاعر ارتأى اقتراب النصر وتصاعد الأناشيد فلما انجلت رؤياه وقعت في القلب موقع الإيمان والتصديق لذلك استخدم

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة(و ل د).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة(ص د ق).

[3] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص297.

الفعل (صدّق) بدلا من آمن وغيره من الأفعال التي تحمل دلالة التصديق لأنه أقوى وقعا على النفس.

5-9- الأفعال الدالة على الانحدار والاختفاء بعد البروز:

ورد في القصيدة فعل واحد يدل على الانحدار والاختفاء بعد البروز وهو الفعل "انحدر" جاء في لسان العرب: حدر: الحَدْرُ من كل شيء تحدره من علو إلى سفل والمطاوعة منه والانحدار فانحدرَ: حطّه من عُلُوّ إلى سُفْل والانْحِدار: الانهباط[1].

قال الشاعر:

وهل قيّدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جراحنا في الشتاء؟.[2]

الفعل "انحدر"يدل على الانهباط والانحدار من العلو إلى الأسفل وقد ورد مرة واحدة في القصيدة في صيغة مجازية للدلالة على انحدار الأرض لمواساة الشعب الفلسطيني في جراحهم، وحرقتهم عليها في فصل الشتاء وهو فصل يرمز للحزن والكآبة، وفيه يقل النشاط والمقاومة فيجنح للاختباء نظرا للمعيقات التي تشّل العمل في هذا الفصل لصعوبة الظروف كالمناخ والعدة والعتاد. فالأرض تساند أهلها في مأساتهم وجراحهم.

5-10- الأفعال الدالة على الرؤية و الإبصار:

ورد في القصيدة فعل واحد يدل على الرؤية والإبصار وهو الفعل "رأى" جاء في لسان العرب: رأى: الرؤية: النظر بالعين والقلب، رأى يرى، والرؤية ورؤيانا الشيء بصره بعينه. ورآه علمه ورآه بقلبه، وأراه جعله يرى وارتأى: رأى نظر وتفكر وتأنى وتراءى في الأمر نظر و فكّر، ورأى: الاعتقاد والرؤية بالعين وبالقلب[3].

تكرر الفعل "رأى" في القصيدة خمس مرات في صيغ مختلفة لدلالات مختلفة حسب السياق الوارد فيه. فتارة يدل على التفكير والتذكر وتارة يدل على الرؤية بالقلب وفي صيغة يدل على الظن والتخيل، وفي أخرى دلّ على الاعتقاد والوعي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ح د ر).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص 298.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (رأى).

قال الشاعر:

رأيت الحصى أجنحة

ورأيت الندى أسلحة [1]

جاء الفعل "رأى" مسندا إلى ضمير المتكلم، وهذا يعني أن الشاعر وحده من عايش هذا الحدث وقد ورد في سياق موقف للدلالة على الظن والتخيّل، ليخرج عن دلالته الحقيقية بمعنى الرؤية إلى دلالة مجازية، وقد استعمله الشاعر بدلا من أفعال أخرى الدالة على الظن والتخيل مثل: حسبت، اعتقدت، تخيلت. لأن فعل الرؤية يدل على الوعي والتأكد أكثر من غيره، فالشعب الفلسطيني كان يهجم على العدو بالحجارة وهو سلاح مرتبط بالشعب الفلسطيني فكانت تتطاير في السماء كأنها أجنحة لكثافتها. أما في قوله: رأيت الندى أسلحة ف "محمود درويش" هنا تخيّل الندى أسلحة يقاوم بها المحتل الصهيوني، ويريد به أن هذا الشعب المسالم قد يثور يوما ويناضل من أجل بلاده، فيتحول من حالة المسالمة والخضوع إلى حالة الانفعال والمقاومة.

إن الشاعر قد وظف الفعل "رأى" للدلالة على الرؤية والتيقن بكثافة في القصيدة مما أكسبها قوة في التعبير عن الحقائق.

5-11- الأفعال الدالة على الضياع والفقدان:

لم يرد في القصيدة إلا فعل واحد يدل على الضياع وهو الفعل (ضاع) جاء في لسان العرب: ضاع، قال ابن الأثير: وأصله ضاع يضيع ضياعا فيسمى العيال بالصدارة.[2]

قال الشاعر:

قال لي الحب يوما: دخلت إلى الحلم وحدي فضِعتُ

وضاع بي الحلم [3]

---

[1] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص293.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة(ض ا ع).

[3] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص288.

تكرر الفعل "ضاع" مرتين في القصيدة للدلالة على الضياع في سياق عاطفي، يقول الشاعر في حديث مجازي مع الحب أنه قد خاض الحلم وحده ولم يجد من يشاركه فيه ويرشده إلى الدرب الصحيح فآل به إلى الضياع، ففقد أحلامه قبل أن يحققها وإذا فقد الحلم أو الهدف المرسوم لأي شيء ماتت الإرادة والعزيمة ويؤدي إلى الانهيار والاستسلام وتصبح الحياة بلا معنى ولا قيمة لها.

ويواصل الشاعر توظيف أفعال تشاؤمية فنجد فعل يدل على الحرق والإتلاف.

5-12- الأفعال الدالة على الحرق و التلف:

ورد في القصيدة فعلان يدلان على الحرق والاشتعال وهما: حرق واشتعل.

الفعل" حرق":

جاء في لسان العرب "حرق": الحرق بالتحريك: النار. وقد تَحَرّقَتْ والتحرّيق: تأثيرها في الشيء والحَرْقُ من حَرَقَ النار: احترقت أي هلكت.[1]

قال الشاعر:

ومالت خديجة نحو الندى فاحترقت [2]

ذكر الفعل "حرق" مرتين في القصيدة في صيغتين مختلفتين ففي الأولى دلّ على القتل وفي الثانية دلّ على شدة الحزن.

فالشاعر هنا وظف الفعل "حرق" في سياق عاطفي للدلالة على شدة الحزن وقد استخدمه بدلا من أفعال أخرى ك: حزن، تألم، لأنه أقوى معنى وأكثر تأثيرا على النفس. وهنا يخرج الفعل من دلالته الحقيقية عل الحرق والإتلاف إلى دلالته على الحزن؛ فالشاعر شديد الحزن عل خديجة التي هي رمز للأرض وللأمة الفلسطينية لمّا مالت إلى الغياب جراء الاحتلال، فلما رآها تسلب منه إلى كف العدو حزن عليها لأنها من حقه،

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة(ح ر ق).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص294.

وما أصعب عليه أن يفقد أعزّ شيء يمتلكه دون أن يكون بوسعه فعل أي شيء لمنع ذلك من الحدوث، فهو يحترق حسرة وألمًا على بلده.

الفعل"شعل":

أما الفعل "اشتعل" فقد ورد مرة واحدة في القصيدة وهو يدل على اشتعال النار والحرق جاء في لسان العرب: "اشتعل من الشعل والشعلة البياض في ذنب الفرس. اشتعلت النار تأججت في الخطب، والشعلة ما اشتعلت فيه من الخطب أو أشْعَلَه فيها.اشْتَعَل الشيب في الرأس أي كَثُر شَيْب رأسه.[1]

قال الشاعر

وقفن على باب مدرسة ابتدائية واشتعلن مع الورد و الزعتر[2].

جاء الفعل (اشتعل) مسبوقا بواو العطف للدلالة على وقع قبله يدل على الهيجان والتفاعل والاشتعال[3]، في سياق عاطفي قصد به الشاعر أن الفتيات قد استشهدن دمج دمهن مع الورد الذي أحله محل الدم الحقيقي يشتعل ويضيء للدلالة على العطاء والتجدد بالاعتبار الورد زهرة متجددة لا تكف عن العطاء.

فالفتيات لا زلن صغيرات فهن بريئات كالورود يسررن الناظر إليهن ولكن اغتيالهن بهذه الطريقة الجماعية البشعة ترك أثرا كبيرا في نفس الشاعر مما دفعه إلى توظيف الفعل "اشتعلن" بدلا من أفعال أخرى للدلالة على حزنه.

بعد أن استعمل الشاعر أفعال تدل على الإتلاف والحرق، يعرج على استخدام أفعال تدل على المعرفة بالحقيقة.

5-13- الأفعال الدالة على المعرفة والعلم:

وهي أفعال يراد بها الاطلاع والعلم بوقوع حدث ما ولم يرد في القصيدة سوى فعل واحد يدل على المعرفة وهو الفعل (عرف)، جاء في لسان العرب:"أعرف، تعرف، تعرفا،

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة(ش ع ل).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص285.

[3] ينظر: سلمان علوان العبيدي، البناء الفني في القصيدة الحديثة، ص102.

منعرفه يعرفه عرفانا ومعرفة؛ عرفه الأمر: أعلمه إياه: بيّنه: أعلمه بمكانه، وعرفه به: وسمه وتعرفت ما عند فلان: أي تطلبت حتى عرفت والعرفان: العلم".[1]

الفعل (عرف) ورد في القصيدة أربع مرات للدلالة على المعرفة والعلم في صيغ مختلفة منها المثبت والمجزوم والاستفهام؛ نحو قول الشاعر:

هل عرفوك لكي يذبحوك؟[2]

تكرر الفعل (هل عرفوك) مرتين في القصيدة لفظا بعينه وهو جازم حكما لا حقيقة، يدل على حدوث الفعل مرة واحدة لأنه مقيّد بقيد وهو أداة الاستفهام (هل)، وقد وظفه الشاعر في سياق اجتماعي للدلالة على المعرفة؛ والمراد منها تبرئة المحتل من معرفة الأرض لأجل ذبحها بل إنهم عرفوها لكي يستغلوها ويستثمروها في خدمة مصالحهم، فكل ما يهمهم هو نهب ثرواتها وجعلها موطنا لهم بعد أن أصبحوا بلا وطن، فهدفهم ليس تدميرها بل هو العكس من ذلك.

ثم ينتقل الشاعر لتوظيف فعل أخر لا يقل أهمية عن ذي قبله للدلالة على اطلاعه على ما آلت إليه حالة الشعب الفلسطيني.

5-14- الأفعال الدالة على التحوّل:

فمن هذه القصيدة نعيش موقفا واضحا من مواقف الألم الذي يعانيه الشاعر والشعب الفلسطيني في الأرض بفعل أعمال المحتل فقد حوّل أفراحهم إلى أحزان، وأيام سعيدة إلى أليمة ومن بين الأفعال التي تدل على التحوّل في القصيدة الفعل "صار".

ورد في لسان العرب على ضربين: بلوغ في الحال وبلوغ في مكان كقولك: صار زيد إلى عمر وصار زيد رجلا[3]، فهو إذن بمعنى أصبح ويدل على التحوّل من حالة إلى أخرى وقد ورد في القصيدة مرة واحدة عندما استخدمه "محمود درويش" في قوله:

وأقاموا الحواجز فيا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة(ع ر ف).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص298.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة(ص ا ر).

ومنع التجوّل

صار قلبي حاره

وضلوعي حجارة [1]

جاء الفعل "صار" ضمن سياق عاطفي يبين لنا العواطف والانفعالات الداخلية في نفسية الشاعر وما يعانيه بسبب أعمال الغزاة التي أثرت عليه، وجعلته يتحول من حالة إلى أخرى مثل أنه كان لا يتحمل مشاهد مؤلمة لكن قلبه الآن أصبح واسعا وقاسيا لا يهزه شيء، فقد أصبحت أفعال المحتل لا تؤثر فيه ولا تخيفه مهما فعلوا من تضييق و قوانين صارمة والفعل "صار" يضفي عل القصيدة نوع من الحركة، وحِسًا شعوريا يتمثل في الألم والمعاناة.

كما يدل على تتابع الآلام وتصاعد الأوجاع واشتداد المعاناة عبر الزمن مما أدى إلى زيادة في القوة والعزيمة على النصر، بالإضافة إلى عمق جرح الشاعر وشدة حبّه لفلسطين الجريحة، ف"محمود درويش" يتجاوز الإدراك بالحواس إلى إدراك الأشياء بالعواطف والأحاسيس الصادقة، وللإضافة أن الصاد من الأصوات التي تحتاج إلى جهد صوتي أكثر من غيرها[2]، وهذا يعني صعوبة في نطقها وبذلك فهو يحيل إلى أن هذا الفعل يدل على أن الشاعر عندما وظفه كان في تأزم وحزن عميق وثقة كبيرة.

---

[1] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص293.

[2] ينظر: يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص268.

5-15-الأفعال الملحقة بالماضي:

في الأخير نذكر الأفعال الدالة على المضارع لكنها انقلبت إلى صيغة الماضي لاتصالها ب لم التي قلبت زمنها من المضارع إلى الماضي ونذكر من هذه الأفعال الفعل:(وجد، كسر، زرع، جوز).

- الأفعال الدالة على عدم الوجود:

تمثل الأفعال الدالة عدم الوجود وعدم العثور على الشيء في فعل واحد هو الفعل"وجد"حيث تردد خمس مرات في قصيدة الأرض.

أتى الفعل "وجد"مسبوقا بجزم في جميع السياقات التي ورد فيها مما جعله يدل على الماضي,وظفه الشاعر بنفس الصيغة والترتيب لقول محمود درويش:

فلم يجدوا غير قلبه

فلم يجدوا غير شعبه

فلم يجدوا غير حزنه

فلم يجدوا غير سجنه

فلم يجدوا غير أنفسهم في قيود[1]

وورد في لسان العرب بمعنى:وجد:وجد مطلبه والشيء يجده وجودا[2].أي بمعنى عثر على الشيء.

فلقد استعمل الشاعر الفعل "وجد"في هذه الأبيات استعمالا حقيقيا كقوله "فلم يجدوا غير أنفسهم في قيود" لدلالة على أن الغزاة في الأخير هم الخاسرين،كما استعمله مجازا وأخرجه من معناه الحقيقي الذي يدل على عدم وجود الشيء أو مطلب لدلالة على أن المستعمر قام بعمليات بحث، وتنقيب، وتفتيش في جميع الأماكن والنفوس الفلسطينية إلا أنه لم يعثر على شيء يفيده ويحقق له الانتصار, ويدل كذلك على عدم العثور ووصول

---

[1] محمود درويش:الأعمال الأولى،ص296.

[2] ابن منظور،لسان العرب،ج15،مادة(و ج د).

المستعمر إلى مبتغاه ومهما قام بعمليات اعتقال وتعذيب واستجواب بأبشع الطرق فلن يجد إلا المقاومة والصبر والتحدي.

كما أن اقتران الفعل "وجد"بــ "لم"يدل على الماضي المطلق على سبيل النفي[1] فلم تثبت نفي حدث وقع في الماضي، ويدل كذلك على درجة الانفعال العالية عند الشاعر أثناء تبليغه لنا هذا الكلام، في نفس الشاعر،فهذا الفعل وظف في السياق العاطفي وما يقتضيه السياق من تأكيد لذلك استعمل "لم" وكررها حتى يؤكد أن المستعمر لم يصل إلى مراده، فالفعل "وجد" جاء متصلا بواو الجماعة التي تعود على المستعمر مما أكسب الأسلوب قوة وأثر في النفس، فلقد كان بمقدر "محمود درويش" أن ينتقي أفعالا أخرى مرادفة للفعل " وجد "ويوظفها محله نحو:عثر...، لكنه أثر هذا الفعل لأن وقعه كان أكثر قوة وإثارة للدهشة في النفس من الأفعال الأخرى، فالشاعر يختار بطريقة واقعية الأفعال الأكثر تعبير عن تجربته.

فمادام أن المستعمر لم يجد ولم يصل إلى مراده في قتل الكفاح والقضاء على المقاومة والثورة المشتعلة في النفوس الفلسطينية دليل على أنه قام بعمليات بحث وتنقيب حتى يهبط من عزيمة الفلسطينيين ولذلك نجده يوظف أفعالا تدل على عمليات ومخططات المستعمر وتبين لنا حركاته كما يبين لنا من خلال هذه الأفعال التي تدل على الحركة بمشاهد حدثت في فلسطين, فمحمود درويش يعبر عن هذه اللحظات بكل زخمها في ومضة شعرية كثيفة وحضور الهول المحدق وضعف وفوق وهاجس الموت الذي غدا يستشعره ويمزج بين التحريض على المقاومة ورؤية مستقبلية تفاؤلية في تحرير فلسطين.

- الأفعال دالة على المطاوعة:

ورد في القصيدة فعل واحد يدل على المطاوعة وهو الفعل (انكسر)، جاء في لسان العرب: قال "سيبويه": كَسَرْته انكسارا وتكسر كسْرا. وفي حديث العجين: قد انْكَسَر أي لان واختمر. وكل شيء فتَرَ فقد انكَسَر، يريد أنه صلح لَأَنْ يُخْبَر. وانْكَسَر الحرُّ: فتَره

[1] ينظر:يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص124.

وكل من عجز عن شيء، فقد انكسر عنه، وكل شيء فتر عن أمر يعجزُ عنه يقال فيه: انكسر[1].

قال الشاعر:

مرّ الرصاص على قمري الليلكي فلم ينكسر [2]

الفعل(انكسر) يدل على المطاوعة والغلبة ولكنه هنا ورد في صيغة المضارع بـــ(لم) فهو إذن يدل على عدم المطاوعة [3]؛ أي عدم مطاوعة عملية الانكسار والعجز فهو يوحي بالقوة والتماسك، والثبات، والصلابة، لذلك وظفه الشاعر ولم يستخدم أفعالا أخرى لأنه أقوى تعبيرا عن هذه الحالة وأنسب لهذا المقام فوظفه في سياق موقف ليعبر به عن عدم خوفه من الرصاص وقوة عزيمته الصلبة.

- **الأفعال الدالة على الحرث و الزرع:**

ورد الفعل "زرع" مرة واحدة في القصيدة في صيغة المضارع المجزوم بـــ "لم" فدلالته على الزمن المضارع إلى دلالته على الزمن الماضي، جاء في لسان العرب:زرع يزرعه وزرعه بذره قال الثعالبي:المعني أنهم قد حالفوا أعداءهم ليستعينوا بهم على قوم آخرين والستار على رضوان الله عليه، ذلك للحكمة أو للحجة[4].

قال الشاعر:

لم يزرعوني لكي يحصدوني [5]

فالفعل زرع جاء للدلالة المجازية على الخيانة في سياق اجتماعي ليرج بذلك عن دلالته الحقيقية على البذر، وقد ورد مجزوما ب "لم" للدلالة على عدم الحصول الخيانة فوقف حائلا دون أن يحصل فعل الاستغلال والاستفادة منه من طرف الآخر، والعدو

---

[1] ابن منظور،لسان العرب، ج 12، مادة(ك س ر).

[2] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص287.

[3] ينظر: سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص16.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة(ز ر ع).

[5] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص297.

وورد في صيغة الجمع الغائب ليصبح عاجزا عن الفعل وفاقد للمبررات[1]، فهو لم يزرع لكي يحصد، وإنما هذا الدخيل المحتل الغازي حاول إرغامه لخيانة وطنه ولكنه رفض، فعملية الزرع هنا بمثابة امتلاك للشخص المزروع واستغلاله وقت الثغرات المناسبة لخدمة مصالحهم، لكن الشاعر رافض للاحتلال وهو أشد إصرارا.

- الأفعال الدالة على التجاوز والتعدية:

ورد الفعل (جوز) مرة واحدة في القصيدة.

جاء في لسان العرب:جوز: جُزْتُ الطريق وجاز الموضع جَوْزًا وجُؤُوزًا وجوازًا ومَجازًا وجازَ به وجاوَزَه جوازًا وأجازه وأجاز غيره وجازَه: سار فيه وسلكه.
وأجازه: خلّفه وقطعه، وأجازه: أَنْفَده. الاجتياز: السلوك. وتجاوز بهم الطريق، وجاوزه جوازًا: خلّفه [2].

قال الشاعر:

وُلدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل [3]

الفعل (تجاوز) يدل على التعدية في سياق الموقف؛ وقد ورد مجزوما للدلالة على عدم حصول التعدية والاجتياز ويقصد به الشاعر أنهم قد ولدوا في فلسطين ولكن لم يكبروا هناك، فقد طردوا منها في سن مبكرة وهو ما عبّر عنه الشاعر بظلال السفر جل لأنها قصيرة، وهذا يدل على العذاب والمعاناة التي يتعرض لها الفلسطينيون، فهم يحرمون من أبسط حقوقهم وهو الاستقرار ببلدهم.

---

[1] **ينظر: اعتدال عثمان، إضاءة النص، ص56.**

[2] **ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ج و ز).**

[3] **محمود درويش، الأعمال الأولى، ص287.**

6- أهم السياقات والدلالات من خلال قصيدة "الأرض":

بعد أن قمنا بتحليل ودراسة سياق ودلالة الفعل الماضي في قصيدة الأرض تأتى الآن لذكر أهم سياقاتها ودلالاتها؛ فالسياق العام للقصيدة يدور حول أنه قضايا تاريخي ومقاومة المحتل وتعسفه.

أما من ناحية الأفعال فنجد"محمود درويش"استعمل صيغة الفعل الثلاثي المجرد في الماضي بنسبة كبيرة فمعظم الأفعال وردت على هذه الصيغة(فَعَل)، وهذا يقودنا إلى القول أن الشاعر استعمل هذا الوزن لأنه هو أخف الأوزان على الإطلاق دلالات لمعان كثيرة[1]وفي هذا يقول الرضي: "أن فَعَل بخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها، لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسّع التصرف فيه"[2].لذلك يكثر استعماله فهو لم يختص لمعنى بل استعمل في جميعا، كما أنه ترك عند السامع عذوبة في اللفظ والأنس لذلك عمد إليه الشاعر.

في حين أنه لم يستعمل الفعل الثلاثي المزيد إلا قليلا، وكان ذلك لأجل أن يقوي المعنى ويؤكده في بعض السياقات التي ذلك.

بينما نجده يوظف الرباعي المجرد في القليل النادر كي تكون عباراته واضحة ومفهومة بالنسبة للقارئ ويستطيع التلفظ بها ببساطة.

أما أهم الدلالات التي وظفت في هذه القصيدة فهي عديدة: دلالات رمزية مثال ذلك ما يحمله لآذار من نهوض ونماء، ودلالات أسطورية كقوله: "كنت أحب جراح الحبيب وأجمعها في جيوبي، فتذبل عند الظهيرة".

---

[1] ينظر: كوليزاركاكل عزيز، دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، دار دجلة، ط1، 2009 م، ص42.

[2] الرضي الإستربادي، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للبغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، ط1، 1975م ص70.

"فجراح الحبيب"تشير إلى اسم من أسماء الزهرة القرمزية الأسطورية"جراح الحبيب"التي انبثقت من دماء أدونيس إله الخصب الفينيقي المقتول على جبال لبنان وتتفتح في منطقة الشام في عيد الفصح أي خلال شهر آذار من كل عام[1].

كما أن توظيفه لعبارة"قالت لنا الأرض أسرارها الدموية"، فللأرض دلالة واضحة على الأنثى التي تهب الأشياء لأنها تتكاثر وتلد، وعنصر يقود إلى الخلق والانبعاث فثمة إشارات ذكية غير مباشرة من خلال الفعل الماضي تشير إلى الانبعاث في القصيدة وتعطيها مواصلة واستمرارية وعودة إلى الحياة والانتصار على المحتل، وقد بين لنا "محمود درويش" ذلك من خلال بعض الأفعال كـــ "لم يجدوا، فتشوا، مدت، صار،..."، فهو يروي لنا كفاح شعبه كما أنه بهذه الأفعال قام بإنجاز مهمة التوسع الدلالي.

وتكراره لبعض الأفعال فيه تشخيص لطبيعة الأفعال التي يمارسها المحتل وهي جميعا أفعال تنكيل وسلب ومصادرة كما يسرد لنا النعوت والأعمال التي يلصقونها بالضحية الفلسطينية.

وقد أشار بتوظيفه مثلا للفعل "قيد، بعد،...،إلى الحصار المؤدي إلى التشرد والموت والرحيل، ولقد جاءت الفعال الماضية مرتبطة بالوظيفة الذهنية لأنها تبرز أفكارا وحقائق واضحة للعيان.

كما أن اختيار الشاعر للأفعال كان بشكل دقيق بدلا عن أفعال أخرى التي تتيحها إمكانيات اللغة اللفظية و التركيبية لأن الأفعال الماضية التي وظفها تتمتع بدلالات قوية ذات صلة بالحرب أو الموت أو الألم أو الأمل أو المقاومة.... في المعجمية العربية.

فالقصيدة عبارة عن استذكار لعدة مشاهد ظهرت ي عدة أمكنة وأزمنة كما تعبر عن اقتراب انبعاث جديد للأرض بعد موتها[2].

---

[1] اعتدال عثمان، إضاءة النص، ص108.

[2] ينظر: رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، ص 104.

فهذه القصيدة تعتبر حديثة منهجيا تحقق فعل الثورة ببلاغة وجدارة وكذلك تعبر عن هدف الشاعر التحريضي الواضح والمنكشف والموغل ضد المحتل، والصراع الذي لا تكف الأرض عن كونها مشهدا ومسرحا لانبعاثاته، كما نعيش من خلالها موقفا واضحا من مواقف ر الألم الذي يعانيه الري في لأرض المحتلة والتمرد والثورة على هذا الألم.

فهو يريد البوح للقارئ بالأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يستسلم للاحتلال بل يزداد إصرارا على المقاومة ويبرز ذلك جليا من خلال توظيفه لبعض الأفعال نحو: دخلن العناق النهائي، مر الرصاص على قمري الليلكي فلم ينكسر[1]...

ونلاحظ أيضا أن هذه الأفعال قد جاءت مسندة إلى ضمائر مختلفة، لكي تعمل على تحقيق الربط بين مستويات القصيدة الدلالية مثل: ضمير المتكلم أنا في قوله:عرفت رأيت...،ضمير الغائب العائد على جمع المؤنث السالم نح، فتشوا،...،وقد وظف ضمير الغائب للدلالة على قصة الحدث وزمن وقوع الحدث، وهذا يوحي بقيمة سردية تجلت معالمها في المضمون المحكي والكيفية التي أدار بها الشاعر العملية السردية من خلال تكرار الفعل الماضي "قال،رأى، عرف،...".

وقد تعددت دلالات الأفعال الماضية الواردة في القصيدة بتنوع الأسلوب من سرد، واعتماد التكرار كوسيلة لإثراء مجريات القصيدة.

---

[1] محمود درويش، الأعمال الأولى، ص 287.

خاتمة

خاتمة

اقتضت هيكلة البحث أن ينتهي بخاتمة وهو أمر مألوف في الدراسات الجامعية والأبحاث، فكثير من القضايا جاءت منبثة في صفحات البحث، وكل واحد لها قيمتها ولا يسهل تجاهلها ولكننا استجابة لمطالب البحث،نبرز بعض ما يمكن أن نعده جديدا جاء نتيجة البحث والاستقصاء:

– دراسة السياق دراسة مستفيضة قديما وحديثا وهذا دليل على أهميته الكبرى؛فهو من وسائل توضيح المعنى.

– أهمية البنية السياقية في تقرير معنى المفردة وتحديده؛فالسياق هو المسرح الحقيقي الواسع لفهم الزمن لأنه تركيب والتركيب ادعى لاكتشاف الحقائق.

–يتهيأ للفعل في السياق ما لا يتهيأ له في حالة الإفراد؛ فالسياق يكشف دقائق وتفصيلات في الزمن الواحد.

– أن الزمن المنسوب لصيغة الفعل ليس ثابتا مطردا، بل إن الفعل قد يفيد زمنا آخر كالفعل المضارع قد يفيد الزمن الماضي إذا سبق الفعل المضارع بجزم.

– قد يأتي الفعل الماضي للدلالة على حدث دون الحرص على الدلالة الزمنية، ولابد من قبول فكرة الزمن المطلق، والزمن المستمر في بعض السياقات.

– أن للفعل الماضي دلالات عديدة ومختلفة تتغير باختلاف السياق، ودوره في توجيه الموضوعات.

– وأن الفعل شكل لغوي ذو مضمون دلالي وله مميزات، والجملة الفعلية تتأثر بنوع وشكل الفعل.

– أن استخدام محمود درويش للفعل الماضي وتكرار بعض الأفعال كان من أجل سرد دقائق الأمور التي حدثت في فلسطين، واستخدامه لغة إيحائية لبقة في توجيه الحديث والكلام إلى الكفاح والمقاومة أعطى للقصيدة قوة أكبر.

– أن أهم سياق ورد في القصيدة السياق التاريخي والاستعماري، جاء من أجل أن يبين لنا تاريخ وحالة فلسطين وجرائم المستعمر عليها وتضحيات شهداء لأجل الاستقلال.

– كمّ وتنوع الهائل لدلالة الأفعال عن طريق توظيفها في معناها الحقيقي والمجازي ودور السياق في تحديد الوجوه المختلفة للمعنى الواحد في قصيدة الأرض وكثرة الأفعال الدالة على الحركة جعلها أكثر حيوية وجدب وتأثير في نفسية القارئ.

– كثرة ورود الأفعال الماضية ذات الدلالة الواضحة في القصيدة.

–أهمية العمل الإحصائي وبه نحصل على نتائج أقرب ما تكون إلى الصحة، وبه نكتنه حقيقة الأشياء وجوهرها وملحوظات ذات قيمة.

وهذا البحث لا يزعم لنفسه استيفاء الموضوع حقه من الدراسة، وحسبه أنه يأتي معززا للدراسات التي سبقته في هذا المجال، وأنه يضيف جديدا في أسلوب العرض وفيما وصل إليه من أفكار.

هذه إلمامة أردنا لها أن تكون خاتمة البحث، ولقد تجاوزنا بعض القضايا ولم نشر إليها هنا،بل تركناها في موقعها إذ ليس من شأن الخاتمة أن تحيط بالبحث كله بل بذكر أهم النتائج التي توصلنا لها.

و لله الحمد أولا وأخيرا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- الكتب العربية:

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط3، 2007م.

2- أيمن ثعلب، الخطاب الشعري المعاصر، دار العلم والإيمان، الأردن، 2010 م.

3- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010 م.

4- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1965 م.

5- اعتدال عثمان، إضاءة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، د.ت

6- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1995م.

7- إبراهيم السامرائي، الفعل والنظام الفعلي في العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت.

8- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009 م.

9- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط4، 2011م.

10- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م.

11-الحسن بن أحمد الجلال، الإغراب في تيسير الإعراب، تحقيق أحمد بن عبد الله القاضي، دار الإيمان، الإسكندرية، د.ت.

12- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة الجزائر، ط2، 2006 م.

13- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج6، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت.

14- درة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424هـ.

15- رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم صورها،بنيتها العميقة وتوجيهها الدلالي، إربد، الأردن، ط1، 2009 م.

16- رجب نجوى مصطفى، لغة الشعر الجاهلي،دراسة تطبيقية على شعر القتال الكلابي، دار العلم و الإيمان، الأردن، 2008 م.

17- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، 1971م.

18-الزجاجي، الجمل، حققه وقدم له علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1984م

19- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أساس البلاغة، راجعه إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ت.

20- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أساس البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991 م.

21- سيبويه، الكتاب، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 2003 م.

22- سناء حميد البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، عمان ، الأردن، ط1، 2003 م.

23- سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2005 م.

24- سليمان علوان العبيدي، البناء الفني في القصيدة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011 م.

25- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط3، 1996

26 - شعبان عوض العبيدي، الرائد في علم الصرف، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2008

عبد الحميد أحمد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008 م.

27- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005 م.

28- عمر العتيق، ثقافة الصورة دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2011 م.

29- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، صححه محمد محمود التركزي الشقيطني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

30- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.

31- عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2002 م.

32- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007 م.

33- علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2002 م.

34- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مراجعة محمود أمين النواوي، مطبعة علي صبيح وأولاده، مصر، 1961 م.

35- عصام نور الدين، الفعل و الزمن، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت لبنان، ط1،1984 م.

36- عبد العزيز دراج، الإتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، 2003 م.

37- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، النهضة العربية، لبنان، ط1، 2004 م.

38- عبد الحميد سيد، المغني في الصرف، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2010 م.

39- عمار سلوى، درعيات شاعر الليل، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010 م.

40- عمر بن بحر أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998 م.

41- فريد الدين آيدن، الأزمنة في العربية، دار العبر، إسطنبول، 1997 م.

42- فواز الشعار، الشعراء العرب، ج3، دار الجبل، بيروت، ط1، 1999 م.

43- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008 م.

44 - ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1993 م.

45- ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج4، دار علوم الفوائد ودار الجاميعات المصرية، د.ت.

46- ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1993 م.

47- ابن كمال باشا، أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، 2002 م.

48- محمود درويش، الأعمال الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط1، 2005 م.

49- موهوب حروش، قواعد اللغة العربية، المعهد التربوي الوطني، د.ت. - ابن مالك، الألفية، صححه بن محمد علي بن نعم العبد، منشورات محمد محفوظ بن أحمد، نواكشط، موريتانيا، ط1، 2003 م.

50- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية،مكتبة السنة، القاهرة، 1989م

51- مهدي المخزومي، في النحو العربي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1986 م.

52- محمود حسني مغالسة، النحو الشامل الشافي، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط2، 2011 م.

53- محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، دار المناهج، عمان الأردن، ط1،2007م.

54- محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

56- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2010 م.

57- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 م.

58- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم،، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006 م.

59- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث،السعودية، ط1، 2009

60- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2010 م.

61- هادي نهر، النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008 م.

62- ابن هشام، شدور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط10، 1960 م.

63- يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط1، 2007 م.

64- ابن يعيش، شرح المفصل للزمشخري، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000 م.

2- الكتب الأجنبية المترجمة بالعربية:

65- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985 م.

66- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري، مركز دراسات، بيروت، ط1، 2007م.

3- الكتب الأجنبية:

- Ferdinand de saussure , cours de Linguistique generale, Talantikit ,bejaia,2002.

4- المجلات:

- عبد الفتاح محمد، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، مجلة جامعة دمشق، ع1 و2، 2005 م.

- شريف ميهوبي، الجملة العربية البسيطة، مجلة المصطلح مجلة علمية أكاديمية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ع 4، 2005-2006 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة

مدخل 1

1- مفهوم البنية.....4

2- مفهوم السياق.....7

3- مفهوم السياق عند علماء اللغة.....8

4- أقسام السياق.....13

5- الفرق بين مصطلحي السياق و المقام.....14

6- مزايا السياق.....16

7- بعض الانتقادات الموجهة لنظرية السياق..... 17

الفصل الأول:

1- مفهوم الجملة 21

2- مفهوم الفعل.....25

3- مفهوم الفعل الماضي.....28

4- دلالة الفعل الماضي المبني للمعلوم.....29

5- أقسام زمن الفعل الماضي.....34

6- بناء الفعل الماضي.....38

7- تأكيد الفعل الماضي.....40

8- نفي الفعل الماضي.....42

9- اسم الفعل الماضي.....44

10- الفعل الماضي المبني للمجهول.....45

11- أغراض البناء للمجهول(في الفعل الماضي).....46

الفصل الثاني:

1- مناسبة نظم قصيدة "الأرض".....53

2- المحاور الكبرى التي تناولتها قصيدة "الأرض".....53

3- دراسة إحصائية للفعل الماضي من خلال قصيدة "الأرض".....55

4- قراءة الجدول والتعليق عليه.....58

5- دراسة دلالة الفعل الماضي من خلال قصيدة "الأرض".....59

6- أهم السياقات والدلالات من خلال قصيدة "الأرض".....89

الخاتمة.....93

فهرس الموضوعات.....102